اللموشي يثير غضب الأوساط الكروية التونسية

ص11

هاجر كريكع
تمثل معاناة نساء الفراولة في مهرجان كان

ص9

هيثم الزبيدي
حين يرحل من بنى الجسور

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
أسسها: أحمد الصالحين الهوني
الإثنين 2026/05/18 - 01 ذوالحجة 1447
السنة 48 العدد 13813
Monday 18/05/2026
48th Year, Issue 13813
www.alarab.co.uk

بريطانيا تنشر نظاما جديدا منخفض التكلفة مضادا للمسيّرات

الطائرات المسيّرة تفرض تحولا في العقيدة الدفاعية

لندن - أعلنت الحكومة البريطانية الأحد، نشر نظام دفاعي جديد منخفض التكلفة مضاد للطائرات المسيّرة في الشرق الأوسط، في خطوة تعكس تصاعد الاهتمام الغربي بمواجهة التهديدات الجوية غير التقليدية التي أصبحت تمثل أحد أبرز التحديات الأمنية في المنطقة خلال السنوات الأخيرة.

ويأتي القرار البريطاني في توقيت حساس تشهد فيه منطقة الخليج والشرق الأوسط إعادة ترتيب واسعة للأولويات الأمنية والعسكرية، بالتزامن مع تصاعد المخاوف المرتبطة بأمن الملاحة الدولية واحتمالات التوصل إلى ترتيبات سياسية وأمنية جديدة عقب أي اتفاق سلام محتمل بين الولايات المتحدة وإيران.

وقالت وزارة الدفاع البريطانية إن النظام الجديد جرى تطويره بالتعاون مع شركات صناعات عسكرية بريطانية خلال فترة زمنية قصيرة، حيث تم الانتقال من مرحلة الاختبارات إلى مرحلة النشر العملي خلال أقل من شهرين.

وأكدت لندن أن الهدف من هذه الخطوة يتمثل في حماية القوات البريطانية والمواطنين البريطانيين والشركاء الإقليميين من تهديدات الطائرات المسيّرة التي باتت تستخدم على نطاق واسع في النزاعات الحديثة.

مقاتلات يوروفايتر تايفون تُزوّد بأسلحة عالية الدقة قادرة على اعتراض الأهداف الجوية وتدميرها بكفاءة أكبر وبتكلفة أقل

ويعكس الإعلان البريطاني تحولا واضحا في طبيعة التفكير الدفاعي الغربي تجاه التهديدات الجوية منخفضة التكلفة. فخلال السنوات الماضية، أثبتت الطائرات المسيّرة أنها قادرة على إحداث تأثيرات عسكرية وأمنية كبيرة بكلفة محدودة مقارنة بالأنظمة التقليدية، سواء عبر استهداف منشآت الطاقة أو القواعد العسكرية أو حتى السفن التجارية في الممرات البحرية الحساسة.

وأظهرت تجارب النزاعات في الشرق الأوسط وأوكرانيا أن هذه المسيّرات تستطيع استنزاف أنظمة الدفاع التقليدية من خلال الاعتماد على الكثافة العددية والقدرة على المناورة، ما دفع الدول الغربية إلى البحث عن حلول دفاعية أكثر كفاءة وأقل تكلفة.

وفي هذا السياق، أوضحت الحكومة البريطانية أن مقاتلات "يوروفايتر تايفون" التابعة لسلاح الجو الملكي ستُزوّد بأسلحة جديدة عالية الدقة، قادرة على اعتراض الأهداف الجوية وتدميرها بكفاءة أكبر، وبتكلفة تقل كثيرا عن تكلفة الصواريخ التقليدية المستخدمة حاليا.

وترى لندن أن هذا التطوير يمثل جزءا من إستراتيجية أوسع تهدف إلى بناء منظومة دفاعية قادرة على التعامل مع "التهديدات الرخيصة" دون استنزاف الموارد العسكرية والمالية.

كما كشفت وزارة الدفاع البريطانية أن النظام الجديد خضع لاختبارات ميدانية خلال الأشهر الماضية، تضمنت تنفيذ ضربات تجريبية ناجحة ضد أهداف أرضية، إضافة إلى تدريبات جوية نفذها طيارو سلاح الجو البريطاني خلال أبريل الماضي، أظهرت قدرة النظام على التصدي للطائرات المسيّرة والهجمات الجوية الحديثة.

وتشير هذه الاختبارات إلى أن بريطانيا تسعى إلى تسريع إدخال التقنيات الجديدة إلى الخدمة الفعلية في ظل التحديات الأمنية المتنامية في الشرق الأوسط.

ويأتي نشر هذا النظام بالتوازي مع تحركات عسكرية أوسع تقودها بريطانيا وفرنسا في الخليج العربي ومحيطه.

وخلال الأسابيع الأخيرة، أعلنت لندن وباريس عن ترتيبات لاجتماعات متعددة الجنسيات لوزراء الدفاع بهدف مناقشة خطط عسكرية لإعادة تأمين حركة التجارة في مضيق هرمز، أحد أهم الممرات البحرية في العالم لنقل النفط والطاقة.

كما بحث مخططون عسكريون من البلدين الجوانب العملية لمهمة مشتركة لحماية الملاحة البحرية في حال التوصل إلى وقف لإطلاق النار أو تفاهمات سياسية جديدة في المنطقة.

وفي إطار هذه الاستعدادات، دفعت فرنسا بحاملة الطائرات النووية "شارل ديغول" إلى الشرق الأوسط، بينما أرسلت بريطانيا المدمرة "إتش.أم.أس دراغون"، ضمن ما وصفته الحكومتان بتموضع احترازي واستباقي يهدف إلى ضمان الجاهزية لأي مهمة دولية محتملة لحماية الملاحة والتجارة البحرية.

ويرى مراقبون أن هذه التحركات لا ترتبط فقط بحماية الملاحة، بل تعكس أيضا محاولة بريطانية لاستعادة حضورها الأمني والعسكري في الشرق الأوسط بعد سنوات من التراجع النسبي.

ومنذ خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، تسعى لندن إلى تعزيز دورها الدولي عبر توسيع حضورها في الملفات الأمنية العالمية، خصوصاً في المناطق المرتبطة بأمن الطاقة والتجارة الدولية.

كما أن التركيز البريطاني على الأنظمة الدفاعية منخفضة التكلفة يحمل أبعادا إستراتيجية مهمة. فالدول الغربية باتت تدرك أن الاعتماد على صواريخ باهظة الثمن لاعتراض طائرات مسيّرة بسيطة لم يعد خيارا عمليا في الحروب الحديثة. إذ يمكن لطائرات صغيرة زهيدة الثمن أن تستنزف أنظمة دفاعية متطورة تكلف ملايين الدولارات، ما يفرض ضرورة تطوير حلول دفاعية أكثر استدامة.

إضافة نوعية

واشنطن تضع خمسة شروط أساسية للتفاوض مع طهران

طهران - تتجه العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران إلى مرحلة أكثر تعقيدا في ظل تبادل شروط متشددة، ما يعكس اتساع الهوة السياسية والدبلوماسية بين الطرفين، واستمرار غياب أي اختراق حقيقي في مسار التفاوض، رغم الضغوط الدولية المتزايدة لتجنب انفجار مواجهة أوسع في المنطقة.

وتأتي هذه التطورات في سياق تصعيد متعدد المسارات يجمع بين الملفات النووية والاقتصادية والأمنية والإقليمية.

وبحسب تقارير إعلامية إيرانية، أبرزها ما نقلته وكالة فارس شبه الرسمية، وضعت الولايات المتحدة خمسة شروط أساسية للدخول في أي مفاوضات جديدة مع طهران، في خطوة تعكس تشددا واضحا في السياسة الأميركية تجاه البرنامج النووي الإيراني ونفوذها الإقليمي.

وتقوم هذه الشروط على مقاربة الضغوط القصوى التي تهدف إلى دفع إيران نحو تقديم تنازلات جوهرية قبل بدء أي حوار رسمي.

وتشمل الشروط الأميركية، وفق ما أوردته المصادر الإيرانية، عدم دفع واشنطن أي تعويض مالي لإيران، إضافة إلى تسليم نحو 400 كيلوغرام من اليورانيوم المخصب إلى الولايات المتحدة، ووقف الأنشطة النووية الإيرانية في جميع المنشآت، مع السماح باستمرار العمل في موقع واحد فقط، وهو ما يمثل تقليصا كبيرا للقدرات النووية الإيرانية.

كما تتضمن الشروط عدم الإفراج عن الأصول الإيرانية المجمدة في الخارج، وربط أي وقف شامل للأعمال العسكرية أو إنهاء "الحرب على الجبهات المختلفة" بانخراط إيران في مفاوضات مباشرة وشاملة، ما يعني عمليا ربط الملف النووي بالملفات الإقليمية والعسكرية والاقتصادية في حزمة واحدة.

وتشير هذه البنود إلى أن واشنطن لا تنظر إلى الملف النووي بشكل منفصل، بل ضمن إستراتيجية أوسع تهدف إلى إعادة ضبط سلوك إيران الإقليمي وتقليص قدرتها على التأثير في ملفات الشرق الأوسط، بما في ذلك النزاعات الجارية في أكثر من ساحة.

وفي المقابل لم تتأخر طهران في صياغة رد مماثل، إذ أفادت وكالة فارس بأن إيران وضعت بدورها مجموعة شروط للدخول في أي مفاوضات مع الولايات المتحدة، في إطار سياسة "المقايضة السياسية" التي باتت تحكم العلاقة بين الطرفين، حيث يُقابل كل ضغط خارجي بمطالب مضادة.

وتشمل الشروط الإيرانية إنهاء الحرب على جميع الجبهات، بما في ذلك لبنان ومناطق أخرى في الإقليم، ورفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران، إضافة إلى الإفراج عن الأصول المجمدة في الخارج، ودفع تعويضات عن الأضرار التي لحقت بها خلال الحرب، إلى جانب الاعتراف بسيادة إيران على مضيق هرمز الإستراتيجي، الذي يعد أحد أهم ممرات الطاقة في العالم.

وتعكس هذه المطالب اتساع نطاق الرؤية الإيرانية لأي مفاوضات محتملة، إذ لا تقتصر على الملف النووي، بل تمتد إلى إعادة صياغة شاملة للعلاقات مع الولايات المتحدة، بما يشمل الملفات الاقتصادية والأمنية والنفوذ الإقليمي، وهو ما يزيد من تعقيد فرص التوصل إلى اتفاق سريع.

ورغم تداول هذه المعلومات في وسائل إعلام إيرانية، لم يصدر أي تعليق رسمي من واشنطن أو طهران يؤكد أو ينفي صحة هذه الشروط إلى حد الآن.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

بالونات اختبار في مضيق هرمز

كان الأمر، في نظر طهران، أبسط من أن يُقاوَم. حين أطبق الحرس الثوري الإيراني قبضته على مضيق هرمز في أواخر فبراير الماضي، لم يكن ذلك مجرد ردة فعل عسكرية على الغارات الأميركية – الإسرائيلية التي أودت بحياة المرشد الأعلى علي خامنئي. كان ذلك إعلانا مدروسا: نحن نملك المفتاح، ومن أراد فتح الباب فليتفاوض معنا. في تلك اللحظة تحوّل أقدم ممر ملاحي في العالم إلى ورقة ابتزاز لا يحتاج أصحابها إلى الكثير من الخيال لفهم قيمتها.

الوهم مغر، لكنه وهم. وهذا هو جوهر القصة. ثمة فارق جوهري بين قناة السويس ومضيق هرمز، غالبا ما يُغفله من يحاول قراءة المشهد سطحيًا؛ خلافا للقنوات الاصطناعية التي تملكها الدول وتُديرها وتفرض عليها رسوما، لا يحق لأي سلطة بموجب القانون الدولي أن تُعلن "ملكيتها" لمضيق طبيعي يمر عبر مياه دولية. المضيق ليس عقارا، ولا منشأةً يمكن شراؤها أو مصادرتها.

وقد أدرك المجتمع الدولي هذه الحقيقة بسرعة. دعت الصين، التي تعتبر مصلحتها النفطية حيوية في المنطقة، إلى ضمان حرية الملاحة في المضيق باعتبارها "مطلبا مشتركا للمجتمع الدولي". حتى موسكو، الداعمة التقليدية لطهران، لم تُسارع إلى تبني خطاب السيادة الإيرانية على الممر. وعلى الجانب الغربي، وقّعت 38 دولة بيانا يعرب عن استعدادها للمساهمة في ضمان الممر الآمن وإدانة الهجمات على الشحن التجاري.

إيران تعرف كل هذا. وما يميّز إستراتيجيتها في هرمز ليس الجهل بالقانون الدولي، بل الاستعداد لاختبار حدود تطبيقه. منذ 28 شباط/فبراير، أصدر الحرس الثوري تحذيرات يمنع فيها العبور، واستولى على سفن وهاجمها، وزرع ألغاما بحرية في المضيق. هذا ليس خطابا –هذا فعل عسكري حقيقي. لكن الفعل نفسه يحمل في طياته اعترافا ضمنيا: إيران لا تغلق المضيق لأنها تملكه، بل تغلقه لأنها تستطيع، في هذه الظروف الاستثنائية، إيذاء من يعبره.

في 15 آذار/مارس أعلن أحد القادة الإيرانيين أن إيران ستواصل استخدام المضيق كنقطة ضغط. لاحظوا الصياغة الدقيقة: "نقطة ضغط"، لا "سيادة"، لا "ملكية". حتى أشد الأصوات الإيرانية تشددا يستخدم لغة التفاوض لا لغة القانون. وهذا وحده يكشف الطبيعة الحقيقية لهذه اللعبة: ابتزاز يسعى إلى طاولة التفاوض، لا إلى تغيير خرائط السيادة.

المفارقة المؤلمة في التكتيك الإيراني أنه يضر بإيران بقدر ما يضر بالآخرين. وصف رئيس وكالة الطاقة الدولية ما أحدثه الصراع بأنه "أعظم تحدٍّ لأمن الطاقة العالمي في التاريخ". لكن إيران نفسها ليست بمعزل عن هذا التداعي؛ اقتصاد يعاني أصلا تحت وطأة العقوبات، وبنية تحتية تضررت من الضربات الأميركية – الإسرائيلية، لا تتحمل طويلا تعطيل المصدر الرئيسي لدخلها من الخارج.

وهذا التناقض البنيوي هو ما يُفسّر سلوك طهران المزدوج في التفاوض: تصلّب في العلن، ومرونة مُشفّرة في الظل. كشف وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي أنه أوضح للوسطاء أنه "لا يوجد توافق داخل القيادة الإيرانية حول كيفية الاستجابة للمطالب الأميركية". هذا الاعتراف النادر يُضيء زاوية مظلمة: القرار في طهران ليس موحدا، والبرلمان والإعلام الرسمي يُطلقان تصريحات تتراوح بين التشدد والاعتدال بحسب ما يقتضيه المشهد الداخلي. لعبة الأدوار هذه – الصقور يُهددون، الحمائم يُفاوضون، ثم يتبادلون الأدوار – إستراتيجية قديمة في السياسة الإيرانية. الغاية دائما واحدة: رفع سقف المطالب قدر الإمكان، ثم التراجع التكتيكي عند الضرورة، مع الإبقاء على الورقة نفسها حية للجولة القادمة.

سيُعاد فتح المضيق بصفقة أو بعملية عسكرية، لكن ما لن يحدث هو تحويل هرمز إلى واقع سيادي مُعترف به دوليًا

ما جرى في محادثات إسلام آباد في نيسان/أبريل كان مثيرا للدهشة بمقدار ما كان كاشفا. استمرت المفاوضات 21 ساعة بين وفديْن – أميركي يضم نائب الرئيس جي دي فانس ومبعوثين خاصين، وإيراني يضم رئيس البرلمان ووزير الخارجية – وانتهت دون اتفاق.

اتهم عراقجي الجانب الأميركي بـ"تحريك الأهداف" في اللحظة الأخيرة، مؤكدا أن الاتفاق كان على بُعد "بوصات". وسواء صحّ ذلك أم كان دعاية إيرانية موظّفة، فالأهم هو ما كشفه المشهد: إيران – المنهكة عسكريًا، الخاسرة لمرشدها الأعلى، المحاصرة بحصار بحري أميركي – كانت لا تزال تُفاوض من موقع ترفض فيه "الاستسلام". هذا لا يعكس قوة حقيقية، بل إستراتيجية جماعة تعرف أن ما تملكه ليس أصولا، بل فوضى قادرة على إنتاجها.

غير أن للابتزاز صلاحية انتهاء، وإيران تقترب من حدودها. حذّر المحللون من أن عدم فتح المضيق قريبا سيؤدي إلى وصول مخزونات النفط العالمية إلى مستويات حرجة، مما سيُشعل ارتفاعا حادا في الأسعار. لكن هذا السلاح ذو حديْن: الاقتصاد الإيراني نفسه يُقاسي أشد مما كان، وحلفاؤه من المستفيدين من إبقاء الممر مفتوحا – الصين والهند والاقتصادات الآسيوية – يُمارسون ضغوطا صامتة لكنها متزايدة.

سيُعاد فتح المضيق في نهاية المطاف – إن بصفقة تنقذ ماء وجه الجانبين، أو بعملية عسكرية تُعيد الأمر إلى نقطة الصفر. لكن ما لن يحدث هو ما تحلم به طهران: تحويل هرمز إلى واقع سيادي مُعترف به دوليًا، أو إلى "بوابة إستراتيجية" تفرض فيها إيران شروطها على كل من يعبر.

مضيق هرمز سيبقى، كما كان دائما، ممرًا للعالم. لا ملكا لأحد.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2026/05/18
السنة 48 العدد 13813

تصعيد يعمّق هشاشة اتفاق وقف إطلاق النار في جنوب لبنان

لا حرب ولا سلام على الحدود اللبنانية - الإسرائيلية

إسرائيل تبرر غاراتها بأنها تأتي في إطار الرد على تهديدات مستمرة من حزب الله، ومحاولة منع إعادة بناء قدراته العسكرية في الجنوب اللبناني، ما يعكس غياب تفسير موحد لبنود الاتفاق الهش، ويزيد من احتمالات استمرار دائرة التصعيد المتبادل.

هدنة هشة

بيروت - يبدو جنوب لبنان وكأنه يعيش فوق حافة اشتعال دائم، حيث لا تنجح الهدن المتكررة في تبريد الجبهة بقدر ما تؤجل الانفجار الكبير. فالتصعيد العسكري المستمر بين إسرائيل وحزب الله يكشف أن اتفاق وقف إطلاق النار الذي رعته الولايات المتحدة في أبريل الماضي لم يتحول إلى تسوية مستقرة، بل إلى إطار هش يتآكل تدريجيا تحت ضغط الوقائع الميدانية والتجاذبات السياسية.

ففي الوقت الذي أعلنت فيه واشنطن تمديد الهدنة أملا في منع انزلاق المنطقة إلى مواجهة شاملة، جاءت الغارات الإسرائيلية الجديدة على جنوب لبنان والبقاع لتؤكد أن الميدان يتحرك بمنطق مختلف عن الدبلوماسية. كما أن استمرار الحزب في تنفيذ هجمات ضد مواقع إسرائيلية، تحت عنوان الرد على "الخروقات الإسرائيلية"، يعكس بدوره أن قواعد الاشتباك القديمة لم تتغير فعليا، وأن الطرفين ما زالا يتعاملان مع الهدنة باعتبارها ترتيبا مؤقتا لا أكثر.

هذا الواقع يجعل جنوب لبنان يعيش حالة "اللا حرب واللا سلم"، حيث لا توجد مواجهة شاملة، لكن لا توجد أيضا تهدئة مستقرة أو ضمانات حقيقية تمنع العودة إلى التصعيد الواسع في أي لحظة.

> لا يرتبط التوتر فقط بالميدان العسكري، بل أيضا بالصراع السياسي حول مستقبل الجنوب اللبناني ودور حزب الله

ومنذ اندلاع الحرب في غزة، تحولت الجبهة اللبنانية إلى امتداد مباشر للصراع الإقليمي، بعدما ربط حزب الله عملياته العسكرية بما يسميه "دعم المقاومة الفلسطينية". ورغم الضغوط الدولية المكثفة لاحتواء المواجهة ومنع توسعها، فإن التطورات الميدانية أظهرت أن أي اتفاق تهدئة يظل محكوما بحدود التوازنات العسكرية أكثر من التفاهمات السياسية. لا تبدو الضربات الإسرائيلية الأخيرة، التي استهدفت مناطق في النبطية وصور والبقاع، مجرد ردود تكتيكية، بل تحمل رسائل أعمق تتعلق بإصرار إسرائيل على منع الحزب من إعادة ترميم بنيته العسكرية في الجنوب. كما أنها تعكس قناعة إسرائيلية متزايدة بأن أي هدنة لا تتضمن ترتيبات أمنية صارمة ستتحول مع الوقت إلى فرصة لإعادة تموضع الحزب وتعزيز قدراته.

وفي المقابل، يتعامل حزب الله مع استمرار عملياته باعتبارها وسيلة لمنع إسرائيل من فرض وقائع جديدة على الحدود أو تثبيت معادلة ردع أحادية. لذلك يحرص الحزب على إبقاء مستوى من الاشتباك العسكري يضمن استمرار الضغط على إسرائيل، دون الانزلاق الكامل إلى حرب واسعة يدرك أن كلفتها على لبنان ستكون هائلة.

لكن المشكلة الأساسية تكمن في أن الطرفين يملكان تفسيرا مختلفا تماما لمعنى وقف إطلاق النار وحدوده. فإسرائيل تعتبر أن من حقها تنفيذ ضربات استباقية ضد أي تحرك ترى فيه تهديدا أمنيا، بينما يرى الحزب أن استمرار الغارات الإسرائيلية يبرر مواصلة عملياته العسكرية. ووسط هذا التناقض، تبدو الهدنة أقرب إلى "إدارة مؤقتة للتصعيد" منها إلى اتفاق حقيقي لوقف القتال.

وتزداد هشاشة الوضع مع غياب آلية تنفيذية واضحة قادرة على ضبط الخروقات أو فرض التزام متبادل. فالقوات الدولية العاملة في جنوب لبنان تبدو عاجزة عن لعب دور حاسم في احتواء التوتر، فيما تكتفي الولايات المتحدة بالتحرك الدبلوماسي لمنع الانهيار الكامل للتهدئة، دون القدرة على معالجة جذور الأزمة.

وفي العمق، لا يرتبط التوتر فقط بالميدان العسكري، بل أيضا بالصراع السياسي حول مستقبل الجنوب اللبناني ودور حزب الله داخليا وإقليميا. فالمفاوضات غير المباشرة التي ترعاها واشنطن بين لبنان وإسرائيل فتحت بابا واسعا للخلاف داخل الساحة اللبنانية، خصوصا مع طرح ملفات حساسة تتعلق بسلاح الحزب والترتيبات الأمنية على الحدود.

ويرى حزب الله أن الضغوط الأميركية الحالية لا تستهدف فقط تثبيت الهدوء، بل تسعى تدريجيا إلى فرض مسار سياسي يؤدي إلى تقليص دوره العسكري والأمني داخل لبنان. لذلك يتعامل الحزب بحذر شديد مع أي مقترحات تتعلق بإنشاء آلية أمنية جديدة أو تعزيز الرقابة الدولية في الجنوب، معتبرا أنها جزء من محاولة أوسع لإعادة رسم التوازنات اللبنانية والإقليمية.

ومن هنا يمكن فهم التصعيد السياسي الذي يقوده مسؤولو الحزب ضد مسار المفاوضات، واعتبارهم أن الدولة اللبنانية دخلت "مسارا مسدودا" قد يقود إلى تقديم تنازلات متتالية دون الحصول على ضمانات حقيقية توقف الاعتداءات الإسرائيلية أو تنهي الاحتلال في بعض النقاط الحدودية المتنازع عليها.

في المقابل، تجد الدولة اللبنانية نفسها في موقع بالغ الصعوبة. فهي من جهة تحتاج إلى استمرار الهدنة لتجنب حرب مدمرة جديدة، خصوصا في ظل الانهيار الاقتصادي العميق الذي يعيشه لبنان، لكنها من جهة أخرى تبدو عاجزة عن فرض رؤية موحدة داخلية بشأن مستقبل العلاقة مع إسرائيل أو حدود دور حزب الله العسكري.

كما أن الانقسام اللبناني التقليدي حول سلاح الحزب عاد بقوة إلى الواجهة. فهناك قوى سياسية ترى أن استمرار الحزب في الاحتفاظ بقراره العسكري المستقل يضع لبنان دائما تحت خطر الحرب، بينما يعتبر الحزب وحلفاؤه أن أي حديث عن نزع سلاح "المقاومة" في الظروف الحالية يخدم إسرائيل ويضعف قدرة لبنان على الردع.

وبين هذين المنطقين، يبدو أن الدولة اللبنانية تتحرك داخل هامش ضيق للغاية، لا يسمح لها بفرض خيارات حاسمة أو إنتاج مقاربة وطنية جامعة لإدارة الأزمة.

أما على المستوى الإقليمي، فإن ما يجري في جنوب لبنان يتجاوز الحسابات اللبنانية الداخلية، لأنه يرتبط أيضا بالتوتر الأوسع بين إيران وإسرائيل. فالجبهة اللبنانية تحولت خلال الأشهر الأخيرة إلى إحدى ساحات "الاشتباك غير المباشر" بين الطرفين، ما يجعل أي تهدئة فيها مرتبطة بتوازنات إقليمية أكبر من قدرة لبنان نفسه على التحكم بها.

ولهذا تبدو الهدنة الحالية شديدة الهشاشة، لأن مصيرها لا يتوقف فقط على سلوك إسرائيل أو حزب الله، بل أيضا على اتجاهات الصراع الإقليمي برمته، بما في ذلك مستقبل الحرب في غزة، والعلاقة الأميركية – الإيرانية، وحسابات الردع المتبادلة في المنطقة.

ومع مرور الوقت، تتزايد المؤشرات على أن وقف إطلاق النار الحالي لم ينجح في بناء أرضية سياسية أو أمنية صلبة تمنع تجدد المواجهة. فالخسائر البشرية مستمرة، والنزوح في المناطق الحدودية لم يتوقف بشكل كامل، فيما يعيش سكان الجنوب حالة قلق دائم من احتمال العودة إلى حرب مفتوحة.

كما أن إسرائيل نفسها تبدو غير مقتنعة بإمكان العودة إلى الوضع السابق على الحدود، وهي تسعى إلى فرض معادلات أمنية جديدة تمنحها حرية حركة أكبر داخل العمق اللبناني. وفي المقابل، لا يبدو حزب الله مستعدا للتراجع أو القبول بأي ترتيبات يعتبرها مسا بتوازن الردع الذي بناه على مدى سنوات.

خطوط حمراء تتهاوى: استهداف محطة براكة النووية الإماراتية

أبوظبي - يشكل استهداف محطة براكة النووية في الإمارات العربية المتحدة تجاوزا لأكثر الخطوط الحمراء حساسية في الصراعات الإقليمية.

واستهدفت ضربة بطائرة مسيّرة المحطة النووية، وفق ما أعلنت السلطات الإماراتية الأحد، مشيرة إلى عدم تسجيل إصابات أو أي تأثير على مستويات الإشعاع.

وقال مكتب أبوظبي الإعلامي في منشور على منصة إكس "تعاملت الجهات المختصة في إمارة أبوظبي مع حريق اندلع في مولد كهربائي خارج المحيط الداخلي لمحطة براكة للطاقة النووية في منطقة الظفرة، ناجم عن استهداف بطائرة مسيرة دون تسجيل أي إصابات، ودون أي تأثير على مستويات السلامة الإشعاعية".

وأضاف المكتب في منشوره "تم اتخاذ كافة الإجراءات الاحترازية، وسيتم موافاتكم بالمستجدات حال توافرها".

وتابع "أكدت الهيئة الاتحادية للرقابة النووية أن الحريق لم يؤثر على سلامة محطة الطاقة أو جاهزية أنظمتها الأساسية، وأن جميع الوحدات تعمل بشكل طبيعي".

وقالت وزارة الدفاع الإماراتية في بيان منفصل الأحد إن ثلاث طائرات مسيّرة دخلت الدولة من جهة الحدود الغربية، حيث تم التعامل بنجاح مع اثنتين فيما أصابت الثالثة مولدا كهربائيا خارج المحيط الداخلي لمحطة براكة للطاقة النووية.

وأضافت الوزارة أن التحقيقات جارية لمعرفة مصدر الاعتداءات، وسيتم الكشف عن المستجدات بعد انتهاء التحقيقات.

وشددت وزارة الدفاع على أنها على أهبة الاستعداد والجاهزية للتعامل مع أي تهديدات، والتصدي بحزم لكل ما يستهدف زعزعة أمن الدولة، بما يضمن صون سيادتها وأمنها واستقرارها، ويحمي مصالحها ومقدراتها الوطنية.

ولم تحمّل الإمارات أي جهة مسؤولية الهجوم، لكنها سبق أن اتهمت إيران بالوقوف وراء هجمات على بنيتها التحتية للطاقة.

ويشكل الانتقال من استهداف المنشآت النفطية أو المطارات المدنية إلى ضرب منشأة نووية تحولا جذريا في طبيعة الصراع في المنطقة، فهو يعكس استعداد الطرف المهاجم لتهديد الأمن البيئي والصحي للمنطقة بأكملها، وليس فقط الأمن العسكري أو الاقتصادي للدولة المستهدفة.

وأعرب المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رافايل غروسي عن "قلقه الكبير" بعد الضربة التي استهدفت محطة براكة النووية.

وقال مدير الوكالة الأممية المعنية بالسلامة النووية على منصة إكس إن "أي نشاط عسكري يهدد السلامة النووية غير مقبول"، مشيرا إلى أن الإمارات أبلغته بأن "مستويات الإشعاع في محطة براكة للطاقة النووية لا تزال طبيعية، ولم تُسجَّل أي إصابات".

> الهجوم يعكس استعداد المهاجم لتهديد الأمن البيئي والصحي للمنطقة، وليس فقط الأمن العسكري أو الاقتصادي

وبنيت المحطة بواسطة تحالف كوري جنوبي بقيادة شركة توريد الطاقة وبدأت عملياتها في عام 2020، وهي تقع على بُعد 200 كيلومتر إلى غرب العاصمة الإماراتية أبوظبي، بالقرب من الحدود مع المملكة العربية السعودية وقطر.

وتُغطي المحطة ما يصل إلى ربع احتياجات الإمارات من الكهرباء، حسب ما أفادت به مؤسسة الإمارات للطاقة النووية، المشغلة للمحطة والمملوكة للدولة، في عام 2024.

وتُعد الإمارات ثاني دولة في المنطقة تُنشئ محطة طاقة نووية، بعد إيران، والأولى في العالم العربي.

وأدانت وزارة الخارجية المصرية الهجوم على محطة براكة، وأكدت أن "هذا الاعتداء السافر يمثل تصعيدا خطيرا وانتهاكا صارخا لسيادة دولة الإمارات وقواعد القانون الدولي".

الهجوم على محطة براكة يحمل دلالات جيوسياسية وأمنية بالغة الخطورة

واشنطن ترى في دمشق مختبرا لتوافق إقليمي

المبعوث الأميركي: سوريا بقيادة الشرع حققت تقدما ملحوظا

دمشق - اعتبر المبعوث الأميركي توم باراك، الأحد، أن سوريا حققت "تقدما ملحوظا" وباتت "مختبرا لتوافق إقليمي" قائم على الدبلوماسية، بعد عام من رفع واشنطن العقوبات عن دمشق.

جاء ذلك في تدوينة لباراك، غداة استقباله في دمشق من جانب الرئيس السوري أحمد الشرع، حيث جرى بحث مستجدات سوريا والمنطقة، وسبل تعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين، حسب الرئاسة السورية. وتعكس تدوينة باراك تقييما رسميا أميركيا يوثق نجاح مرحلة "ما بعد رفع العقوبات" عن دمشق، ويؤكد تحولا جذريا في السياسة الخارجية الأميركية تجاه الملف السوري.

وهناك شبه إجماع على أن سوريا في ظل القيادة الجديدة نجحت في بناء شراكات جيدة مع محيطها الإقليمي، وفي إرساء علاقات متوازنة بين الغرب والشرق، وهو ما من شأنه أن يسرع تعافيها، بعد حرب أهلية مدمرة استمرت أكثر من عقد.

وقال باراك عبر حسابه في منصة إكس "قبل أكثر من عام التقى الرئيس الأميركي دونالد ترامب في اجتماع ذي رؤية مع الرئيس (السوري) أحمد الشرع في السعودية".

وأضاف أن ترامب افتتح آنذاك "فصلا جديدا، معلنا رفع العقوبات لإعطاء سوريا فرصة للعظمة". وقد وصف باراك هذه الخطوة بأنها "إيماءة جريئة ومفعمة بالأمل لسوريا والمنطقة".

واشنطن راضية عن مسار العلاقة مع دمشق

وتابع "تحت قيادة الرئيس الشرع ومع الدبلوماسية المخلصة لوزير الخارجية أسعد الشيباني، كان التقدم المحرز ملحوظا". ورأى أن الفرص القادمة تعد بتقدم هائل للشعب السوري واستقرار دائم.

وزاد قائلا إن "سوريا الآن مختبر لتوافق إقليمي جديد قائم على الدبلوماسية والاندماج والأمل للمنطقة بأكملها".

وفي مايو 2025 اجتمع ترامب والشرع في الرياض، في أول لقاء بينهما. وخلال زيارته السعودية آنذاك، أعلن ترامب أنه سيأمر برفع العقوبات الأميركية عن سوريا لمنح شعبها فرصة "للنمو والتطور"، وهو ما تم لاحقا.

وفي تكريس لهذا التحول الأميركي، عمدت الولايات المتحدة إلى سحب قواتها من سوريا، ورفع الغطاء العسكري عن قوات سوريا الديمقراطية، الذراع العسكرية للإدارة الذاتية الكردية.

ومكن هذا التحول من استعادة دمشق سيادتها على جزء كبير من أراضيها في شمال البلاد وشرقها، مجبرا الأكراد على التخلي عن أي مشاريع انفصالية، وتوقيع اتفاق مع دمشق للاندماج في الدولة السورية.

> سوريا في ظل القيادة الجديدة نجحت في بناء شراكات جيدة، وفي إرساء علاقات متوازنة بين الغرب والشرق

وفي وقت سابق قالت وكالة الأنباء السورية (سانا) إن الرئيس السوري بحث مع المبعوث الأميركي في قصر الشعب السبت "مستجدات الأوضاع في سوريا والمنطقة، وسبل تعزيز التعاون الاقتصادي بين البلدين".

وساهم الموقف الأميركي الإيجابي تجاه سوريا في استعادة دمشق لحضورها الدولي والإقليمي، وتشجيع المجتمع الدولي على المزيد من الانفتاح عليها لإنجاح المرحلة الانتقالية التي تمر بها.

وخلال جلسة عقدها مجلس الأمن بشأن سوريا السبت، أكدت مندوبة الولايات المتحدة أن الرئيس الأميركي والولايات المتحدة يقفان إلى جانب الشعب السوري في دعم العدالة الانتقالية وسيادة القانون.

واعتبرت أن توقيف الحكومة السورية لعناصر من نظام الرئيس السوري السابق بشار الأسد متهمين بارتكاب انتهاكات بحق المدنيين يمثل خطوة مهمة نحو إنهاء الإفلات من العقاب وتعزيز المساءلة في سوريا.

كما أكد مندوب بريطانيا استمرار دعم لندن للحكومة السورية في جهود ترسيخ سيادة القانون، مشيرا إلى أن المملكة المتحدة ستواصل العمل مع الأمم المتحدة والحكومة السورية من أجل مستقبل أكثر استقرارًا وازدهارًا للشعب السوري.

العرب
الإثنين 2026/05/18
السنة 48 العدد 13813

هيثم الزبيدي: حين يرحل من بنى الجسور

مهندس في غرفة الأخبار

في مايو 2025، غادرنا في لندن رجل لم يكن يرفع صوته كثيرا، لكن صمته كان مسموعا، وقلمه كان نافذا في زمن قلّ فيه الصدق. رحل الدكتور هيثم الزبيدي عن عمر واحد وستين عاما بعد صراع طويل مع المرض في العاصمة البريطانية، تاركا فراغا في المشهد الإعلامي العربي لا يُسدّ بسهولة. لكن الفراغ الحقيقي الذي خلّفه ليس في المنصب أو الكرسي التحريري، بل في الرؤية –تلك النظرة الهادئة والعميقة التي جمعت بين مهندس يفهم الأنظمة وصحافي يؤمن بالكلمة.

استعادة إرث هيثم الزبيدي اليوم ليست وفاءً عاطفيا لذكرى شخصية، بل هي دعوة جادة لإعادة التفكير في ما تحتاجه الصحافة العربية كي تنهض في عصر يمتحن فيه كل شيء: الهوية، والمصداقية، والاستقلالية.

ثمة مفارقة تكشف الكثير عن هيثم الزبيدي: رجل يحمل شهادة البكالوريوس في الهندسة من جامعة بغداد، وشهادتي الماجستير والدكتوراه من إمبريال كوليدج في جامعة لندن، اختار أن يُقيم في غرفة الأخبار لا في المختبر. لكن الهندسة لم تغادره يوما –هو وظّفها في بناء مؤسسات إعلامية بالمنطق نفسه الذي يبني به المهندس جسرا: بدقة، وبمعرفة حدود الحِمل، وبعين مداومة على الصمود على المدى البعيد.

ترأس الزبيدي تحرير صحيفة "العرب" اللندنية و"العرب ويكلي" وموقع ميدل إيست أونلاين الإخباري بالإضافة إلى مجلة "الجديد" الثقافية. لم يكن ذلك تراكما مؤسسيًا بقدر ما كان مشروعا فكريًا متكاملا: صحيفة يومية للسياسة، وأسبوعية بالإنجليزية لمخاطبة العالم، وموقع رقمي للخبر العاجل، ومجلة ثقافية لما يتجاوز اللحظة. كان يرى الإعلام نظاما متكاملا، لا مجرد صفحات مطبوعة.

نجح الزبيدي في إرساء آليات تحريرية غير تقليدية تقدم للقارئ الإفادة والإضافة، في وقت كانت فيه الكثير من المؤسسات الإعلامية العربية لا تزال تتعامل مع الرقمنة باعتبارها تهديدا لا فرصة. هو رأى فيها شيئا مختلفا: أداة لتوسيع الأثر دون فقدان الروح.

ما ميّز هيثم الزبيدي هو اختيار المعارك بذكاء. عُرف بكتاباته عن تأثير التطورات التقنية على الحياة العامة والسياسة والإعلام، في زمن كان فيه الكثير من الكتّاب العرب إما يرفضون التكنولوجيا أو يمجّدونها دون نقد. هو فعل شيئاً أصعب: حاورها، شكّك فيها، وأرى قراءه كيف يفكرون فيها لا كيف يستهلكونها.

أعاد صياغة الخطاب الإعلامي بروح معاصرة محافظا على الخط العروبي والالتزام بقضايا الأمة. هذه المعادلة، التي يبدو للوهلة الأولى أنها تتناقض –المعاصرة والعروبة، العالمية والجذور– هي التحدي الذي أخفق فيه كثيرون وأجاد هو في الإمساك بطرفيه.

ظل حتى وفاته في مقدمة العاملين على تعزيز حضور الإعلام العربي في المهجر، مدافعا عن قضايا الهوية والانتماء في زمن التحديات. الدفاع عن استقلالية الصحافة في مواجهة الضغوط السياسية والاقتصادية –وهي ضغوط تعرفها جيدا كل مؤسسة إعلامية عربية تعمل بعيدا عن حكومات وتمويلاتها– لم يكن عنده شعارا يُرفع في المقدمات، بل خيارا يوميًا يُدفع ثمنه في قرارات النشر وتحديد الأولويات.

> **استعادة إرث الزبيدي ليست وفاءً عاطفيًا لذكرى شخصية بل هي دعوة لإعادة التفكير في ما تحتاجه الصحافة العربية كي تنهض في عصر يمتحن فيه كل شيء: الهوية والمصداقية والاستقلالية**

الجيل الذي تشكّل تحت عيني هيثم الزبيدي هو الجيل الذي دخل الصحافة من بوابة الهاتف الذكي، وتعلّم الكتابة وهو يشاهد أعداد المشاهدات. لهذا الجيل، كان الزبيدي يمثّل شيئا نادرا: نموذج حي يجمع بين جدية التحليل وعقلية المبتكر، بين احترام القارئ واستخدام الأدوات الرقمية في خدمته لا في استهلاكه.

وظل صوته هادئا لكنه مسموع، وقلمه نزيها لكنه نافذ، وحضوره متواضعا لكنه مؤثر. هذه الصفات تبدو اليوم أقل شيوعا في الإعلام العربي مما ينبغي. في مشهد يُكافئ الصراخ ويُهمّش التأمل، ويقيس النجاح بعدد المتابعين لا بعمق التأثير، كان الزبيدي يُصرّ على المسار المعاكس: التعمق لا الانتشار على حساب الجوهر، والتأثير على المدى البعيد لا الاحتراق السريع.

ما سيتذكره الصحافيون الذين عملوا معه أو تأثروا بتجربته ليس التعليمات المهنية وحدها، بل المثال الحي على أن الجمع بين الابتكار والمهنية ليس رفاهية أكاديمية –بل ضرورة مؤسسية. مؤسسة بلا فكر تحريري واضح هي مجرد قناة توزيع، ومؤسسة بلا أدوات رقمية هي متحف يعيش آخر أيامه. هو بنى ما يقع بينهما.

يعيش الإعلام العربي اليوم في لحظة فارقة. منصات التواصل الاجتماعي سرقت الجمهور، والتمويل السياسي سرق الاستقلالية، والسرعة الرقمية كادت تسرق العمق. في هذا المشهد، يصبح إرث هيثم الزبيدي وصايا عملية لا مجرد استذكار عاطفي.

الوصية الأولى: أن الصحافة العربية لن تنهض إلا إذا أدركت أن الرقمنة ليست بديلا عن الصحافة، بل هي أداتها الجديدة. الشكل يتغير، لكن الجوهر –التحقق، والعمق، والنزاهة– يبقى. الوصية الثانية: أن الاستقلالية ليست ترفا، بل شرط البقاء. المؤسسة التي تتنازل عن استقلاليتها مقابل التمويل تبيع قارئها قبل أن تبيع مساحاتها الإعلانية. والوصية الثالثة، وهي الأعمق: أن الإعلام العربي قادر على أن يكون صوتا عالميا دون أن يتخلى عن جذوره –وهذا ما أثبته الزبيدي طوال مسيرته.

رحلة الفقيد الطويلة ليست سيرة ذاتية شخصية فحسب، بل هي استعارة لرحلة الصحافة العربية نفسها: مؤسسات شُيّدت في المهجر، وأصوات نشأت على هامش الجغرافيا السياسية، وأرادت مع ذلك أن تتحدث إلى المركز.

رحل هيثم الزبيدي، لكن السؤال الذي طرحه بمسيرته كلها لا يزال معلقا: هل يريد الإعلام العربي أن يكون مرآة تعكس ما يريده أصحاب المال والسلطة، أم أداة تنوير تحمل قارئها على التفكير؟ كل يوم تختار فيه مؤسسة إعلامية عربية أن تتمسك باستقلاليتها في مواجهة الضغط، وأن تستثمر في الجودة بدلاً من السرعة، وأن تخاطب العالم بعربية متجذرة، هو يوم تُكرّم فيه إرث رجل مات مبكرا لكن أثره يتجاوز عمره بكثير.

*العرب

قاليباف مهندسا لـ«التوازن الحرِج» بين واشنطن وبكين

إيران تحاول عبر دبلوماسية الرجل الواحد تفادي مشكلة تعدد مراكز القرار

طهران - في لحظة إقليمية ودولية شديدة التعقيد تبدو إيران كأنها تعيد صياغة هندسة قرارها الخارجي على أسس أكثر مركزية وواقعية، عنوانها الأبرز صعود محمد باقر قاليباف باعتباره "رجل التوازنات الحرجة" بين واشنطن وبكين. فقرار تكليف رئيس مجلس الشورى بالإشراف الكامل على ملف العلاقات مع الصين، بصفة ممثل خاص للجمهورية الإسلامية، لا يعكس مجرد تعديل إداري داخل مؤسسات الدولة، بل يكشف عن تحوّل أعمق في طريقة إدارة طهران لعلاقاتها الدولية في مرحلة تتقاطع فيها الضغوط الاقتصادية مع المخاطر الأمنية واحتمالات الانفجار العسكري.

وبناء على اقتراح من الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان وموافقة المرشد الأعلى مجتبى خامنئي، حصل قاليباف على صلاحيات استثنائية تتجاوز الطابع البروتوكولي التقليدي، ليصبح فعليا أحد أبرز مراكز القرار في السياسة الخارجية الإيرانية. وتكتسب هذه الخطوة أهمية مضاعفة لأن الرجل نفسه كان قد قاد قبل أسابيع جولات المحادثات غير المباشرة مع الولايات المتحدة، ما يعني أن خيوط التفاوض مع القوتين الأكبر في العالم باتت متمركزة في يد شخصية واحدة تحظى بثقة المؤسسة الحاكمة.

هذا التطور لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق الإيراني الداخلي والتحولات الجيوسياسية المحيطة بالبلاد. فإيران تجد نفسها اليوم أمام معادلة دقيقة: فهي من جهة تحتاج إلى تهدئة مع الغرب لتجنب الانزلاق إلى مواجهة عسكرية أو خنق اقتصادي أشد قسوة، ومن جهة أخرى تحتاج إلى تعزيز شراكتها مع الصين بوصفها الرئة الاقتصادية والسياسية التي تسمح لها بالصمود في مواجهة العقوبات والعزلة الغربية.

ومن هنا، يبدو قاليباف أشبه بمهندس "التوازن الحرج" الذي تسعى إليه طهران؛ توازن لا يقوم على الانحياز الكامل إلى الشرق أو الانفتاح الكامل على الغرب، بل على إدارة التناقضات بينهما بما يخدم بقاء النظام ويعزز هامش المناورة الإيراني.

ولم يكن صعود قاليباف إلى هذه المكانة وليد اللحظة. فالرجل القادم من خلفية عسكرية في الحرس الثوري، والذي تولى سابقا قيادة الشرطة ورئاسة بلدية طهران، بنى خلال السنوات الماضية صورة المسؤول التنفيذي القادر على إدارة الملفات المعقدة بعقلية براغماتية. كما أنه يمثل بالنسبة إلى المؤسسة الإيرانية نموذجا يجمع بين الولاء العقائدي والكفاءة الإدارية، وهو مزيج نادر نسبيا داخل بنية النظام.

وجاء تعيينه على رأس ملف الصين عقب فراغ إستراتيجي أحدثه مقتل علي لاريجاني في غارة جوية منتصف مارس الماضي. وكان لاريجاني يعد العقل المدبر لاتفاقية التعاون الإستراتيجي الشاملة بين إيران والصين الممتدة لـ25 عاما، وهي الاتفاقية التي راهنت عليها طهران بوصفها بوابة لفك جزء من العزلة الاقتصادية والسياسية المفروضة عليها.

لكن القيادة الإيرانية لم تكتفِ بتعويض الرجل الغائب، بل اختارت نقل الملف إلى شخصية أكثر ثقلا وحضورا داخل هرم السلطة. فتكليف قاليباف يعني أن طهران لم تعد تريد إدارة العلاقة مع بكين عبر قنوات بيروقراطية تقليدية، بل عبر مركز قرار موحد يمتلك سلطة سياسية وأمنية وتشريعية في آن واحد.

ويعكس هذا التمركز أيضا إدراك القيادة الإيرانية أن المرحلة المقبلة لن تكون عادية. فالعالم يعيش تصاعدا غير مسبوق في التنافس الأميركي – الصيني، فيما تتحول منطقة الخليج والبحر الأحمر إلى ساحات اختبار لهذا الصراع الدولي المفتوح. وفي ظل هذا المشهد، تدرك طهران أن أي خطأ في التموضع قد يكلّفها الكثير، لذلك تحاول بناء صيغة مرنة تسمح لها بالاستفادة من التناقضات الدولية دون السقوط في فخ الاصطفاف الكامل.

> **صعود متسارع لقاليباف في واجهة المشهد لم يكن وليد الصدفة، بل فرضه فراغ كبير وتوقيت إقليمي دقيق**

وفي هذا الإطار يتحرك قاليباف على مسارين متوازيين. الأول أمني – سياسي يتعلق بإدارة قنوات التفاوض غير المباشر مع واشنطن بهدف منع الانفجار العسكري وضبط قواعد الاشتباك، خاصة بعد شهور من التوترات الإقليمية والضربات المتبادلة التي كادت تدفع المنطقة إلى مواجهة مفتوحة.

أما المسار الثاني فهو اقتصادي – جيوسياسي، ويتمثل في محاولة إعادة إحياء الشراكة مع الصين وتحويلها من مجرد اتفاقيات نظرية إلى مشاريع فعلية في مجالات الطاقة والنقل والبنية التحتية والموانئ. فإيران تراهن على موقعها الجغرافي الحيوي المطل على مضيق هرمز، وعلى حاجات الصين المتزايدة للطاقة، لإقناع بكين بتوسيع استثماراتها رغم المخاطر المرتبطة بالعقوبات الأميركية.

غير أن هذا الرهان لا يخلو من التعقيدات. فالصين، رغم شراكتها الإستراتيجية مع إيران، تتعامل مع المنطقة ببراغماتية شديدة، وهي حريصة على عدم الدخول في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة بسبب طهران. ولذلك ظلت الاستثمارات الصينية في إيران أقل بكثير من التوقعات الإيرانية، كما بقي تنفيذ الاتفاقية الإستراتيجية يسير بوتيرة بطيئة.

ومن هنا تحديدا يظهر دور قاليباف بوصفه "مسوّقا سياسيا" للمشروع الإيراني أمام بكين. فالرجل يحاول طمأنة الصينيين بأن إيران قادرة على إدارة التوتر مع الغرب ومنع الانفجار الشامل، بما يضمن بيئة أكثر استقرارا للاستثمارات الصينية. وفي المقابل، تستخدم طهران علاقتها مع الصين كورقة ضغط في مواجهة الغرب، عبر الإيحاء بأنها تملك بدائل اقتصادية وجيوسياسية قادرة على تقليل تأثير العقوبات.

وتكشف هذه المقاربة أن إيران انتقلت تدريجيا من سياسة "الصمود الأيديولوجي" إلى سياسة "إدارة البقاء". فالأولوية لم تعد تصدير الثورة أو توسيع النفوذ بالمعنى التقليدي فقط، بل الحفاظ على تماسك الدولة ومنع الانهيار الاقتصادي وتخفيف الضغوط الاجتماعية المتزايدة داخل البلاد.

كما أن اختيار قاليباف تحديدا يحمل رسائل داخلية أيضا. فالرجل يمثل تيارا محافظا عمليا أقرب إلى عقل الدولة منه إلى خطاب الشعارات الثورية. ومن خلال منحه هذا الدور المركزي، يبدو أن المرشد الأعلى يدفع نحو إعادة ترتيب مراكز القوة داخل النظام، بحيث تصبح الملفات الحساسة بيد شخصيات قادرة على التنسيق بين المؤسسات المختلفة وتجاوز الانقسامات التقليدية بين الحكومة والحرس الثوري والبرلمان.

ويرى مراقبون أن طهران تحاول عبر "دبلوماسية الرجل الواحد" تفادي مشكلة تعدد مراكز القرار التي أربكت السياسة الخارجية الإيرانية خلال السنوات الماضية. ففي ملفات كثيرة، كانت التناقضات بين الحكومة والمؤسسات الأمنية والبرلمان تؤدي إلى رسائل متضاربة للخارج، ما أضعف الثقة الدولية في أي تفاهمات محتملة مع إيران.

أما اليوم، فإن وضع ملفي واشنطن وبكين في يد قاليباف يمنح طهران قدرة أكبر على توحيد الرسائل السياسية وربط المسارين الأمني والاقتصادي ضمن رؤية واحدة. كما يمنح المفاوضات مع الأميركيين ثقلا إضافيا، لأن الرجل لا يتحرك بصفته مسؤولا تنفيذيا عاديا، بل باعتباره ممثلا يحظى بغطاء مباشر من أعلى هرم السلطة.

ومع ذلك، تبقى مهمة قاليباف محفوفة بالمخاطر. فالتوازن بين الصين والولايات المتحدة ليس سهلا، خصوصا في ظل احتدام الصراع بينهما. كما أن أي تصعيد إقليمي جديد قد ينسف محاولات التهدئة ويضع إيران أمام خيارات أكثر صعوبة.

لكن رغم ذلك، فإن الهيكلية الجديدة لصنع القرار الخارجي في طهران تكشف بوضوح أن الجمهورية الإسلامية دخلت مرحلة أكثر براغماتية ومركزية في إدارة علاقاتها الدولية؛ مرحلة تحاول فيها إيران التحرك بمرونة بين الشرق والغرب، لا انطلاقا من فائض قوة، بل انطلاقا من إدراك عميق بأن البقاء في بيئة إقليمية ودولية مضطربة يتطلب إعادة تعريف أدوات النفوذ وموازين الحركة.

قاليباف: مايسترو المرحلة الانتقالية

العرب
الإثنين 2026/05/18
السنة 48 العدد 13813

صدمة الأسمدة تمهد لإشعال أزمة غذاء عالمية

دول أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية المعتمدة على التوريد تواجه ارتفاعا في التكاليف وتزايدا في مخاطر الإمدادات جراء اضطراب مضيق هرمز

أدت اضطرابات مضيق هرمز إلى تفاقم القلق من تعطل سلاسل إمداد الأسمدة، والذي يأتي في وقت حرج يتزامن مع مواسم الزراعة الرئيسية، ما يهدد بانخفاض غلة المحاصيل وارتفاع أسعار الغذاء عالميًا، خصوصًا في الدول الأكثر اعتمادًا على الواردات، ويضع العالم أمام خطر متزايد.

الإنتاج من زاوية أخرى

لندن - تتعرض سلاسل إمداد الأسمدة لضغوط شديدة نتيجةً لاضطراب التجارة في مضيق هرمز منذ أسابيع، مما يحدّ من شحنات الوقود واليوريا وغيرهما من المدخلات الزراعية الأساسية.

ويحذر قادة الصناعة من أن انخفاض استخدام الأسمدة قد يؤدي إلى انخفاض حاد في غلة المحاصيل، مما يزيد من احتمالية ارتفاع أسعار الغذاء وانعدام الأمن الغذائي في العام المقبل.

ومع تزايد القيود على الشحنات وارتفاع تكاليف الإنتاج، يجد المزارعون أنفسهم أمام نقص حاد في المدخلات الأساسية، في توقيت حرج يتزامن مع مواسم الزراعة الرئيسية، وفق فيليسيتي برادستوك الكاتبة في منصة "أويل برايس" الأميركية المتخصصة في تتبع السلع.

وهذا التداخل بين أزمة الطاقة واضطراب التجارة العالمية يضع العالم أمام سيناريو مقلق يتمثل في تراجع محتمل في غلة المحاصيل، يقابله ضغط تصاعدي على أسعار الغذاء، ما يهدد بتفاقم انعدام الأمن الغذائي، خصوصًا في الدول الأكثر هشاشة.

وبعد الهجوم الأميركي – الإسرائيلي على إيران والحرب الدائرة، تعطلت التجارة بشدة بين آسيا وأوروبا. ووفقًا لوكالة الطاقة الدولية، يواجه العالم حاليًا أسوأ أزمة نفطية في التاريخ.

فيليسيتي برادستوك

المزارعون الآن أمام نقص حاد في المدخلات الأساسية

سفين توري هولسيثر

تأخيرات التجارة تفقد العالم 10 مليارات وجبة أسبوعيا

وقد كان لنقص الطاقة الذي شُوهد خلال الشهرين والنصف الماضيين تأثيرٌ متسلسل على قطاعات أخرى، ولاسيما صناعة الأسمدة، مما ترك المزارعين في أنحاء العالم بدون المدخلات التي يحتاجونها لمحاصيلهم، ما قد يؤدي إلى نقص حاد في الغذاء خلال الأشهر المقبلة.

وعقب الهجوم، أغلقت إيران مضيق هرمز، وهو ممر تجاري حيوي يربط الخليج العربي بخليج عُمان وبحر العرب.

ويُستخدم المضيق لنقل حوالي 20 في المئة من نفط العالم عند تشغيله بكامل طاقته، إلا أن جزءًا ضئيلاً فقط من هذه الكمية مرّ عبر مياهه خلال الشهرين الماضيين.

وقد أدى ذلك إلى نقص حاد في الوقود في أنحاء كثيرة من العالم، ما دفع الحكومات إلى ترشيد استهلاك النفط والغاز.

ويُعدّ قطاع الأسمدة من أكثر القطاعات تضررًا، إذ بات نقل كل من الوقود اللازم لإنتاج مستلزمات الزراعة والأسمدة نفسها مقيدًا بشكل كبير.

ويأتي هذا النقص في أسوأ وقت بالنسبة لمعظم دول نصف الكرة الشمالي، حيث يُصادف موسم الزراعة الرئيسي.

وأوضح كارل سكو، نائب المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي، "في أسوأ الأحوال، يعني هذا انخفاضا في المحاصيل وفشلا في الموسم المقبل. وفي أفضل الأحوال، ستُضاف تكاليف مستلزمات الزراعة المرتفعة إلى أسعار المواد الغذائية في العام المقبل".

ويُهدد الحصار المفروض على مضيق هرمز عنصرين غذائيين رئيسيين في الأسمدة، وهما النيتروجين والفوسفات.

وتأثرت إمدادات النيتروجين، بما في ذلك اليوريا، وهي السماد الأكثر تداولاً والمستخدمة في نمو النباتات وزيادة المحاصيل، بشكل كبير نتيجة لتأخيرات الشحن وارتفاع سعر غاز اليوريا، وهو عنصر أساسي في الإنتاج.

وتعتمد دول عديدة بشكل كبير على منطقة الخليج في إمداداتها من الأسمدة، وبينما تمتلك بعضها احتياطيات، تواجه دول أخرى نقصا بالفعل.

وتقول برادستوك إن التبادل التجاري خارج منطقة الخليج قد يتعطل بشكل أكبر في الأشهر المقبلة مع تركيز الدول على تلبية احتياجاتها المحلية.

وضربت المحللة مثالا يتمثل في الهند، التي تعطي حكومتها الأولوية حالياً للسوق المحلية وتستخدم مخزونها من اليوريا في إنتاج الأسمدة.

وفي أوائل مايو، حذر سفين توري هولسيثر، الرئيس التنفيذي لشركة يارا، إحدى أكبر شركات إنتاج الأسمدة في العالم، من أن تأخيرات التجارة بسبب الحرب في إيران قد تتسبب في خسارة 10 مليارات وجبة أسبوعياً على مستوى العالم، وستؤثر بشدة على أفقر الدول.

وقال "يوجد حالياً ما يصل إلى نصف مليون طن من الأسمدة النيتروجينية غير المنتجة في العالم بسبب الوضع الراهن".

وأوضح أن انخفاض غلة المحاصيل نتيجةً لمحدودية استخدام الأسمدة قد يُؤدي إلى حرب أسعار على الغذاء. كما حثّ الدول الأوروبية على دراسة تأثير حرب الأسعار المحتملة على الفئات الأكثر ضعفاً في الدول الأخرى بعناية.

وأكد هولسيثر أن نقص استخدام الأسمدة النيتروجينية قد يُقلل غلة بعض المحاصيل بنسبة تصل إلى 50 في المئة في الموسم الأول.

وأضاف "سوق الأسمدة عالمي للغاية، لذا تنتقل هذه الأسمدة عبر العالم، لكن الوجهات الرئيسية ستكون آسيا وجنوب شرق آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، حيث سنشهد التأثير الأسرع لهذا الأمر".

وتابع أن "ذلك قد يُفاقم المشكلة في مناطق العالم التي تعاني أصلاً من نقص استخدام الأسمدة، مثل أفريقيا جنوب الصحراء".

ويُستورد ما يقارب 80 في المئة من الأسمدة المستخدمة في أفريقيا جنوب الصحراء، وغالباً ما يكون سعرها أعلى من سعرها في أوروبا بسبب ارتفاع تكاليف الشحن.

> **البرازيل والأرجنتين تساهمان بـ10 في المئة من صادرات القمح و39 في المئة من الذرة و66 في المئة من فول الصويا**

وبالنسبة للعديد من دول القارة، يرتبط أمن الأسمدة ارتباطاً وثيقاً بالأمن الغذائي، وهو أمر أساسي للاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

ومن المرجح أن يؤثر نقص الأسمدة بشدة على صغار المزارعين في أفريقيا، الذين ينتجون نحو 70 في المئة من غذاء منطقة جنوب الصحراء الكبرى.

وفي الوقت نفسه، تعاني كل من البرازيل والأرجنتين في أميركا اللاتينية من ارتفاع تكاليف الأسمدة. ويعتمد البلدان اعتمادًا كبيرًا على واردات الأسمدة، التي يأتي معظمها من منطقة الخليج العربي.

وتساهم الدولتان معًا بنحو 10 في المئة من صادرات القمح العالمية، و39 في المئة من صادرات الذرة، و66 في المئة من صادرات فول الصويا، وفقًا لتقديرات وزارة الزراعة الأميركية.

دول العالم أمام اختبار تأمين مخزونات السلع الإستراتيجية

لندن - تتجه أنظار الأسواق العالمية هذا الأسبوع إلى موجة من البيانات الصناعية الحاسمة، في وقت يتصاعد فيه اندفاع الشركات نحو تخزين السلع المصنعة تحسبًا لتفاقم أزمة إمدادات الطاقة مع دخول حرب إيران شهرها الثالث.

وبينما يُتوقع أن تعكس مؤشرات مديري المشتريات استمرار التوسع في كبرى الاقتصادات، يبرز تساؤل جوهري حول طبيعة هذا الأداء: هل يعكس قوة اقتصادية حقيقية، أم مجرد استجابة مؤقتة لضغوط سلاسل الإمداد وارتفاع التكاليف؟

ومع ترقب إشارات على اختناقات إنتاجية وضغوط تضخمية متزايدة، تكتسب هذه البيانات أهمية مضاعفة في ظل اقتراب قرارات نقدية مفصلية، ما يجعلها اختبارًا حقيقيًا لقدرة الاقتصاد العالمي على الصمود أمام صدمة طاقة مرشحة للتعمق.

وبينما قد تتمكن الاقتصادات المتقدمة من حماية نفسها بعض الشيء من ارتدادات الأزمة على المدى القصير، تجد الاقتصادات محدودة الدخل والمعتمدة على التوريد نفسها في ورطة قد تمتد لسنوات وتؤثر على النمو الاقتصادي والإنفاق والاستثمار.

ومن المتوقع أن تكشف مسوحات الأعمال المرتقب صدورها الأسبوع الحالي استمرار الاندفاع العالمي لتخزين السلع المصنعة وسط المخاوف من أزمة في إمدادات الطاقة التي أفرزتها الحرب في الشرق الأوسط.

وقد تُظهر مؤشرات مديري المشتريات لشهر مايو، التي تقيس النشاط الصناعي في الاقتصادات الرئيسية، استمرار التوسع في جميع الاقتصادات التي شملتها استطلاعات بلومبيرغ لآراء المحللين، مدعومةً في كثير من الحالات بعمليات استباقية لبناء المخزونات.

وسيتركز اهتمام الأسواق، مع صدور موجة البيانات من أستراليا إلى الولايات المتحدة الخميس المقبل، على ما إذا كان النشاط الصناعي يعكس متانة اقتصادية فعلية، أو مجرد محاولة أخيرة من الشركات قبل أن تتعمق صدمة الطاقة.

كما ستكشف هذه المؤشرات مدى تأثر الاقتصادات الكبرى بارتفاع التكاليف، وسط ترجيحات بظهور إشارات بالبيانات بشأن اختناقات سلاسل الإمداد المشابهة لتلك التي تسببت بها تقلبات الإنتاج خلال الجائحة.

وقد تغذي هاتان الظاهرتان ضغوط التضخم الكامنة التي تراقبها البنوك المركزية حالياً قبل الجولة المقبلة من قرارات السياسة النقدية الرئيسية، المقرر أن تتركز في يونيو.

وستوفر النتائج الأولية لمؤشرات مديري المشتريات لمحة إضافية عن التفاوت الجغرافي في تأثير الحرب التي يشهدها الشرق الأوسط.

وستنشر المفوضية الأوروبية أحدث توقعاتها الاقتصادية للمنطقة، على أن يصدر مؤشر "إيفو" الألماني لثقة الأعمال، الذي يحظى بمتابعة وثيقة، في اليوم التالي، إلى جانب مؤشر فرنسي مماثل.

ويقول ديفيد باول، كبير اقتصادي منطقة اليورو لدى بلومبيرغ إيكونوميكس إن الناتج المحلي الإجمالي لمنطقة اليورو نما بنسبة 0.1 في المئة فقط.

ديفيد باول

حرب إيران والصدمة المرتبطة بالسلع أضعفتا الأنشطة

وأضاف "كانت حرب إيران والصدمة المرتبطة بالسلع الأولية قد بدأتا بالفعل في إضعاف الاقتصاد، رغم أن الصراع لم يبدأ إلا في أواخر فبراير.

وتابع "بينما لا تتوفر بعد تفاصيل الإنفاق، تشير البيانات الصادرة على مستوى الدول إلى أن الطلب المحلي تعرض لضغوط بسبب ارتفاع أسعار الطاقة".

وكانت بيانات شهر أبريل الماضي قد أظهرت أن اقتصادات منطقة اليورو، بما في ذلك ألمانيا، كانت الأكثر تضررا، بينما بدت دول من بريطانيا إلى اليابان أكثر استقراراً.

وستتيح هذه المسوح للمستثمرين تقييم تداعيات حرب إيران خلال أسبوع تتجه فيه الأنظار إلى الاقتصاد العالمي، بعد محاولات الرئيس الأميركي دونالد ترمب إعادة ضبط العلاقات مع الرئيس الصيني شي جينبينغ.

عمل شاق لتفادي الأسوأ

انتعاش تجارة المضاربة على أسعار الفائدة في الأسواق الناشئة

نيويورك - انتعشت تجارة الفائدة في الأسواق الناشئة بعد خسائرها جراء الحرب في الشرق الأوسط، حيث عزز ارتفاع أسعار النفط الخام التوقعات باستمرار ارتفاع أسعار الفائدة ودعم عملات مصدري السلع.

وقفز مؤشر يتتبع هذه الإستراتيجية التجارية بأكثر من 3 في المئة عن أدنى مستوى له في مارس، وحقق مكاسب بنحو 1.7 في المئة منذ بدء النزاع في أواخر فبراير.

ويقيس المؤشر أداء تجارة الفائدة بقياس العوائد الناتجة عن الاقتراض بثلاث عملات منخفضة العائد، وهي الين والفرنك السويسري واليوان الصيني، والاستثمار في 8 عملات ذات عائد أعلى في الأسواق الناشئة، بما في ذلك الريال البرازيلي والراند الجنوب أفريقي.

وتشهد عمليات المضاربة على فروق الفائدة، حيث يشتري المستثمرون العملات الرئيسية ذات العائد المرتفع ويبيعون العملات ذات العائد المنخفض، أفضل أداء لها منذ سنوات، حتى مع التحركات الكبيرة المدفوعة بالمخاطر في الأسواق العالمية.

ويعكس هذا مزيجًا من انخفاض تقلبات العملات، والفجوات الكبيرة بين الفائدة في الاقتصادات المتقدمة، وعدم استفادة الين من الحرب الإيرانية كملاذ آمن.

وتجعل فروق الفائدة الكبيرة بين اقتصادات مجموعة العشر (جي 10) المضاربة على فروق أسعار الفائدة جذابة بين هذه العملات، على عكس ما كان عليه الحال خلال جائحة كوفيد – 19 عندما كانت أسعار الفائدة قريبة من الصفر عالميًا.

ووفق محللي سيتي غروب فإن شراء العملات الخمس ذات أعلى فائدة من مجموعة العشر وبيع العملات الخمس ذات أدنى أسعار فائدة، دون أي رافعة مالية، كان سيحقق عائدًا يزيد قليلاً عن 4 في المئة حتى الآن هذا العام.

وقالت كريستيان كاسيكوف، رئيسة قسم حلول المستثمرين الكميين في سوق الصرف الأجنبي لدى سيتي، لرويترز "منذ الأزمة المالية العالمية، لم تحقق تجارة الفائدة في الأسواق المتقدمة أي أرباح، لذا فإن هذا الارتفاع الذي شهدناه غير معتاد".

ويُعدّ هذا الارتفاع لافتًا للنظر في هذا العام الذي يتسم بالغموض وتقلبات المزاج. وتحظى تجارة الفائدة بشعبية واسعة بين مختلف فئات المستثمرين، بما في ذلك صناديق التحوّط. وتساهم فجوات أسعار الفائدة في دعم بعض العملات الرئيسية.

وتشهد أستراليا والنرويج اتجاهًا نحو رفع أسعار الفائدة، حيث تتجاوز أسعار الفائدة الرسمية 4 في المئة. أما بريطانيا، فتبلغ أسعار الفائدة فيها ما يقارب 4 في المئة، بينما تقلّ في اليابان عن واحد في المئة، وفي سويسرا صفر في المئة.

وقد ارتفع الدولار الأسترالي بنسبة 9 في المئة تقريبًا مقابل الدولار الأميركي هذا العام، وارتفعت الكرونة النرويجية بنسبة 10 في المئة، بينما ارتفع الجنيه الإسترليني بنسبة واحد في المئة، في حين انخفض الين، متأثرًا أيضا بارتفاع تكاليف الطاقة.

ويتوقع بنك الاستثمار الأميركي مورغان ستانلي استقرار الجنيه الإسترليني مقابل الدولار، لكنه يواجه "منافسة متزايدة من الدولار الأسترالي والكرونة النرويجية باعتبارهما عملتين أفضل من حيث العائد".

كريستيان كاسيكوف

الارتفاع الذي شهدناه غير معتاد منذ الأزمة المالية العالمية

وأشار ستيفن جين، الرئيس التنفيذي والرئيس المشارك للاستثمار في شركة يوريزون أس.أل.جي لإدارة الأصول، إلى انخفاض أسعار الفائدة في اليابان والصين مقارنةً بالولايات المتحدة.

وقال في تصريح لرويترز "شهدت عمليات المضاربة على أسعار الفائدة في سوق الصرف الأجنبي رواجًا كبيرًا".

وأضاف "لا يقتصر الأمر على المتداولين على المدى القصير، بل إن فروق العائد واسعة بما يكفي ليستفيد منها المستثمرون الذين يركزون على الشراء فقط، وكذلك أمناء خزائن الشركات". وامتنع عن التعليق على مركزه الاستثماري.

وقال كاسبار هينس، مدير محافظ أول في شركة آر.بي.سي بلو باي لإدارة الأصول، "بالرغم من أن الشركة كانت تستثمر في الدولار الأسترالي والكرونة النرويجية، إلا أن ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى كون هاتين الدولتين من مصدري السلع الأساسية، ما يجعلهما تستفيدان من ارتفاع أسعار المواد الخام".

ويعكس الأداء المتميز لعمليات المضاربة على فروق الفائدة استقرار أسواق العملات رغم ارتفاع أسعار الطاقة وتراجع السندات الحكومية استجابةً للحرب الإيرانية.

وتؤثر التقلبات سلبًا على عمليات المضاربة على فروق أسعار الفائدة، حيث يمكن أن تفوق تغيرات أسعار العملات المكاسب الناتجة عن فروق أسعار الفائدة.

القضاء اللبناني يحمي الكوميديا الساخرة .. «الطيور الغاضبة» ليست جرما

تبرئة محطة تلفزيونية بارزة في قضية فيديو ساخر وأمر بملاحقة منشد شيعي بتهمة تحقير بطريرك الموارنة

بدلاً من الخضوع لمنطق الشارع الافتراضي ومطالباته بإنزال أقصى العقوبات بالمحطة، تمسك القضاء بالنصوص القانونية المرنة التي تحمي الرأي الحر، مما منح الصحافة اللبنانية جرعة ثقة إضافية للاستمرار في دورها الرقابي دون الخوف من الرقابة المسبقة أو الملاحقات الكيدية.

بيروت - أسقط مدعي عام التمييز في لبنان الإجراءات القانونية الموجهة ضد محطة تلفزيونية بارزة ومعدي مقطع رسوم متحركة ساخر أثار لغطاً واسعاً، بينما أمر بملاحقة منشد إسلامي شيعي وناشط رقمي على خلفية تهم تتعلق بإثارة الفتنة الطائفية وتحقير الرموز الدينية المسيحية.

وأعلن النائب العام التمييزي، القاضي أحمد رامي الحاج، ختم التحقيقات الأولية وحفظ القضية المرفوعة ضد المؤسسة اللبنانية للإرسال (أل.بي.سي.إي) ورئيس مجلس إدارتها بيار الضاهر، بالإضافة إلى مخرج ومعد الفيديو حسان الخطيب، معتبراً أن محتوى الفيديو "يدخل ضمن نطاق حرية التعبير المصانة دستوراً وقانوناً" ولا يشكل أي جرم.

وكان التقرير الكاريكاتوري، المستوحى من لعبة "الطيور الغاضبة" (Angry Birds) الشهيرة، قد أثار أزمة وطنية مطلع شهر مايو الجاري، بعدما جسّد شخصيات سياسية ودينية كرتونية، من بينها أمين عام حزب الله الشيخ نعيم قاسم.

وصوّر المقطع الجانب الآخر (الذي يرمز لإسرائيل) على هيئة "خنازير" تمثل عصابة الشر والفقر، مما فجّر موجة عارمة من السخط والتراشق الإلكتروني الحاد بين أنصار القوى السياسية في البلاد.

وفي المقابل، كلف القضاء اللبناني النيابة العامة الاستئنافية في بيروت بملاحقة المنشد علي بركات، المعروف بأناشيده الحماسية لصالح حزب الله، والناشط علاء محمد أبو جبال. وجاء هذا التحرك عقب تداول رسوم كاريكاتورية مضادة ومولدة بالذكاء الاصطناعي، اعتبرتها السلطات القضائية تعرضاً مسيئاً وتحقيراً مباشراً للبطريرك الماروني الكاردينال بشارة بطرس الراعي.

وأوضح القاضي الحاج في متن قراره أن الصور التي نشرها المتهمون أظهرت البطريرك الراعي بزيه الكهنوتي وعلى رأسه "بسطار عسكري". وأشار القرار القضائي إلى أن هذا التصميم "يشكل انعكاساً وترميزاً لواقع السلاح المتفلت أو الاستقواء به، ويعتبر تحقيراً لرمزية دينية، وإثارة للنعرات الطائفية، وتعكيراً لصفو العيش المشترك بين المكونات اللبنانية". وأكد القضاء صدور بلاغ بحث وتحر بحق علي بركات بعد تخلفه عن الحضور للاستجواب.

> قرار القضاء بحفظ قضية قناة «ال.بي.سي.إي» يمثل سابقة هامة لحماية العمل الصحفي والكوميديا السياسية الساخرة

وعكست القضية الحساسية المفرطة التي تعيشها الساحة اللبنانية، حيث غالباً ما تتحول السخرية السياسية والبرامج الانتقادية إلى أزمات مذهبية تهدد السلم الأهلي الهش.

وفور صدور القرار القضائي، أعادت قناة "أل.بي.سي.إي" بث المقطع الساخر عبر منصاتها الرقمية. ونشرت الدائرة الإعلامية للمحطة بياناً مقتضباً أكدت فيه أن "صوت الحرية والحقيقة يعلو فوق كل الضجيج والترهيب الرقمي"، معتبرة الحكم انتصاراً للإعلام اللبناني المستقل بوجه محاولات تكميم الأفواه.

كانت المحطة قد امتثلت سابقاً لإشارة القضاء وحذفت الفيديو مؤقتاً من منصاتها بعد مثولها أمام مكتب مكافحة الجرائم المعلوماتية.

وعلى الجانب الآخر، نددت منصات رقمية وحسابات موالية لحزب الله بالقرار القضائي. وفي بيان تداولته أوساطهم، اتهموا المحطة التلفزيونية بالانجرار وراء "أجندات مشبوهة وتحولها إلى أداة لتنفيذ إملاءات تهدف إلى زعزعة الاستقرار الداخلي والتحريض ضد المقاومة".

وبالرغم من قيام المنشد علي بركات بحذف الصور لاحقاً ونشر بيان اعتذار، إلا أن الدوائر القانونية أكدت أن الحق العام مستمر نظراً لخطورة التهمة المتعلقة بالسلم الأهلي.

ويحذر مراقبون حقوقيون في بيروت من أن تصاعد الملاحقات القضائية واستخدام قوانين "التحقير وإثارة النعرات" بات يعكس استقطاباً طائفياً وسياسياً حاداً يلقي بظلاله على استقلالية المؤسسات في البلاد.

واعتبر قانونيون وحقوقيون في لبنان أن قرار القضاء بحفظ قضية قناة "أل.بي.سي.إي" يمثل سابقة هامة لحماية العمل الصحفي والكوميديا السياسية الساخرة، بعد محاولات مكثفة لربط الانتقاد الفني بالجرائم الأمنية والفتنة الطائفية.

وأكد القرار القضائي بصورة واضحة أن الكاريكاتير السياسي وأسلوب المحاكاة الساخرة هما جزء لا يتجزأ من حرية التعبير المصانة دستوريًا. واعتبر القضاء أن تجسيد الشخصيات العامة والدينية ذات الدور السياسي في قوالب رمزية أو كرتونية لا يعني بالضرورة القدح أو الذم، بل هو أداة نقدية مشروعة تعتمدها الصحافة العالمية، ولا يجوز إسقاط مفاهيم "المس بالكرامات" عليها ما دامت تناقش شأنًا عامًا.

وشكل الحكم "فرملة" قانونية للمحاولات المتكررة من بعض القوى السياسية لتوسيع نطاق تفسير المادة 317 من قانون العقوبات اللبناني (المتعلقة بإثارة النعرات الطائفية). ومن خلال تبرئة القناة، أرسى القضاء مبدأ يمنع تحويل أي انتقاد لرموز الأحزاب أو الشخصيات الدينية المسيسة إلى قضية تهدد السلم الأهلي، مغلقًا الباب أمام استخدام القضاء كأداة لتكميم أفواه الوسائل الإعلامية عند تناولها للملفات الحساسة.

ليس فوق السخرية

وأكد إعلاميون لبنانيون أن القرار ينتصر للبيئة الإعلامية في مواجهة حملات الضغط والترهيب التي تقودها "الجيوش الإلكترونية" المنظمة على وسائل التواصل الاجتماعي. وبدلاً من الخضوع لمنطق الشارع الافتراضي ومطالباته بإنزال أقصى العقوبات بالمحطة، تمسك القضاء بالنصوص القانونية المرنة التي تحمي الرأي الحر، مما منح الصحافة اللبنانية جرعة ثقة إضافية للاستمرار في دورها الرقابي دون الخوف من الرقابة المسبقة أو الملاحقات الكيدية.

مذيعو التلفزيون الإيراني يتعلمون إطلاق النار على الهواء مباشرة

طهران - تحولت استوديوهات البث المباشر في هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية إلى ما يشبه ميادين الرماية. وفاجأ مذيعو البرامج الصباحية والسياسية المشاهدين بظهورهم وهم يتعلمون تفكيك الأسلحة الحية، وتلقيمها، وإطلاق النار على الهواء مباشرة، في مؤشر لافت على عسكرة الفضاء الإعلامي وسط تصاعد حدة التوترات الإقليمية.

وتأتي هذه السلسلة من البرامج، التي حظيت بمتابعة واسعة وتداول مكثف على منصات التواصل الاجتماعي، كجزء من حملة تعبئة حكومية منسقة تشرف عليها قوات الباسيج التابعة للحرس الثوري الإيراني، بهدف ما تصفه السلطات بنشر "ثقافة المقاومة" ورفع "الجهوزية الدفاعية" للمواطنين.

وخلال بث برنامج صباحي معتاد، ظهر مذيعون ومذيعات بالزي المدني وهم يتلقون تعليمات صارمة من ضباط في الحرس الثوري. وتضمنت الفقرات، التي امتدت لعدة ساعات على مدار الأيام الماضية، تدريبات عملية على كيفية التعامل مع بنادق هجومية من طراز "كلاشنيكوف" ومسدسات أوتوماتيكية حديثة.

وقام المذيعون بتنفيذ عمليات محاكاة كاملة لإطلاق النار وتصويب الأعيرة النارية نحو أهداف كرتونية وضعت داخل استوديوهات الأخبار، بينما كان المدربون العسكريون يصححون وضعيات وقوفهم وطرق إمساكهم بالسلاح أمام الكاميرات.

وقال علي رضوائي، وهو محلل إعلامي يتخذ من بيروت مقراً له، "إنها المرة الأولى التي نرى فيها هذا المستوى من الدمج المباشر بين السلاح والعمل الإعلامي اليومي في إيران. الرسالة واضحة: الجبهة الداخلية يتم إعدادها لحرب شاملة، ولم يعد هناك مكان للحياد أو البرامج الترفيهية التقليدية".

تندرج هذه الخطوة ضمن إستراتيجية إيرانية أوسع تُعرف باسم "الدفاع الشعبي الصامد"، والتي تسعى من خلالها طهران إلى تحويل المؤسسات المدنية، بما فيها المدارس والجامعات والآن وسائل الإعلام، إلى مراكز تدريب رديفة للجيش.

وصرح مسؤول في هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية بأن "الهدف ليس ترويع الجمهور، بل إزالة الرهبة من السلاح. نحن نعيش في منطقة ملتهبة، والعدو يجب أن يدرك أن كل فرد في هذه الأمة، من المذيع خلف الميكروفون إلى العامل في المصنع، يعرف كيف يستخدم الزناد".

ورغم الاحتفاء بالخطوة من قبل وسائل الإعلام المقربة من التيار المتشدد، والتي وصفت المذيعين بـ"جنود الكلمة والسلاح"، أثارت المشاهد موجة عارمة من الانتقادات والتهكم عبر الإنترنت من قبل المواطنين الإيرانيين والناشطين في الخارج.

وانتشرت على منصة إكس هاشتاغات تسخر من أداء المذيعين، بينما أبدى آخرون قلقهم العميق من تزايد مظاهر العنف وعسكرة المجتمع المدني في وقت تعاني فيه البلاد من أزمة اقتصادية خانقة ومعدلات تضخم قياسية.

وكتب أحد المستخدمين من طهران "بدلاً من تعليمنا كيف نطلق النار، كان الأجدر بالتلفزيون الحكومي تعليمنا كيف نتحمل تكاليف المعيشة وشراء الخبز".

ويرى خبراء عسكريون أن توقيت هذه العروض الإعلامية يحمل رسائل موجهة مباشرة إلى الولايات المتحدة وإسرائيل. فمع تعثر المسارات الدبلوماسية واستمرار الضربات المتبادلة في المنطقة، تسعى طهران إلى إظهار تلاحم داخلي مطلق بين الشعب والمؤسسة العسكرية.

عسكرة برعاية الحرس الثوري

«المؤثرون» سلاح حكومي أردني ضد الشائعات يثير أزمة ثقة وسيادة

عمان - أثارت تصريحات وزير الاتصال الحكومي الأردني والناطق باسم الحكومة، محمد المومني، خلال منتدى "تواصل 2026" المنعقد في منطقة البحر الميت برعاية ولي العهد الأمير الحسين بن عبدالله الثاني، جدلا واسعا في الأوساط الإعلامية والسياسية الأردنية، بعد إقراره الصريح بلجوء الحكومة ومؤسسات الدولة أحيانا إلى الاستعانة بناشطي ومؤثري منصات التواصل الاجتماعي لنفي الشائعات وتوضيح الحقائق.

وجاءت تصريحات الوزير خلال جلسة حوارية بعنوان "إعلام يواكب اللحظة: كيف نصمم الرسالة في عالم يضج بالمحتوى؟". وأوضح المومني أن التعامل الرسمي مع الشائعات يمر بمراحل تبدأ بالرصد والتقييم لتقدير حجم الأضرار، ثم اختيار الأسلوب الأمثل للرد. وبيّن أن الاستعانة بالمؤثرين تُمثل أسلوبا لـ"الرد غير المباشر" عبر تداول معلومات حقيقية لتفنيد الروايات الزائفة.

وعلى الرغم من محاولات التوضيح اللاحقة بأن التعاون مع المؤثرين الوطنيين يهدف إلى "التكامل" مع الإعلام الرسمي وليس "بديلا" عنه لإيصال رسالة الدولة بلغة الشباب، إلا أن هذه المقاربة فتحت الباب أمام تحليل ومناقشة أبعاد هذه الإستراتيجية وتداعياتها على المشهد الإعلامي والسيادي في البلاد.

تعكس الإستراتيجية الحكومية اعترافا ضمنيا بتغيّر سلوك المستهلك الأردني في تلقي الأخبار؛ إذ تشير الدراسات المستقلة إلى أن معظم الأردنيين، وخاصة فئة الشباب، يعتمدون بالكامل على الفضاء الرقمي ومنصات الفيديو القصيرة للحصول على معلوماتهم.

وقال مراقبون إن الشائعات الموجهة تمتلك قدرة فائقة على الانتشار السريع مقارنة بالبيانات الرسمية الجافة. وهنا تجد الحكومة في القواعد الجماهيرية المليونية للمؤثرين أداة "جاهزة" ومباشرة لاختصار الوقت وضمان التدفق العكسي للمعلومات، خاصة أن المنصات والإذاعات الحكومية التقليدية تعاني تاريخيا من فجوة ثقة مع الشارع، وهو ما يفسر رغبة صانع القرار في استعارة "المصداقية العاطفية" أو "الارتباط الشخصي" الذي يربط المتابع بصانع المحتوى المفضل لديه لتمرير الرسائل السياسية والاجتماعية بطرق مبسطة.

> الحصانة الحقيقية للمجتمع تتطلب تدفقا معلوماتيا يقوم على الشفافية، وإتاحة المعلومات للصحافة المهنية

وقوبل هذا التوجه بموجة انتقادات حادة من صحفيين وقانونيين؛ حيث اعتبر معارضون أن إناطة جزء من الرواية الرسمية للدولة بأفراد يبحثون عن الأرباح والتفاعل الرقمي، يمثل تراجعا غير مسبوق في المشهد السيادي وتفريغا لهيبة المؤسسات الإعلامية الرسمية التي تُنفق عليها ميزانيات ضخمة من جيوب المكلفين بالضرائب.

ولا يخضع المؤثرون لمنظومة المساءلة القانونية المهنية أو مواثيق الشرف الصحفي التي تلتزم بها المؤسسات الإعلامية؛ مما يجعل جودة ودقة المعلومات الممررة عبرهم رهنا باجتهادات شخصية.

ويرى نقاد أن هذا التوجه قد يحول صناع المحتوى المستقلين إلى أدوات توجيهية مدفوعة، مما يفصم علاقة الثقة بينهم وبين جمهورهم ويحولهم في نظر الشارع إلى منصات ترويجية.

وتبرز مفارقة حادة عند مقارنة هذا الانفتاح على المؤثرين بالقبضة التشريعية الصارمة التي تفرضها السلطات على الفضاء الرقمي، المتمثلة في قانون الجرائم الإلكترونية الذي يواجه انتقادات حقوقية محلية ودولية واسعة بسبب بنوده الفضفاضة المتعلقة بـ"بث الأخبار الكاذبة" وإثارة الفتنة. فبينما يُلاحق قانونيا ناشطون وصحفيون بسبب آرائهم أو انتقاداتهم السياسية، يُمنح مؤثرون آخرون خطوطا خضراء لتمرير روايات حكومية غير خاضعة للرقابة الصحفية الاستقصائية.

ويقول خبراء إعلاميون إن مواجهة الشائعات رقميا لا يمكن أن تعتمد على حملات علاقات عامة مؤقتة أو "استجداء رقمي" عبر منصات التواصل. الحصانة الحقيقية للمجتمع تتطلب بناء تدفق معلوماتي مستدام يقوم على الشفافية المطلقة، وإتاحة المعلومات الفورية للصحافة المهنية المستقلة، بالتوازي مع تعزيز التربية الإعلامية لدى المواطنين للتمييز بين الغث والسمين في الفضاء الافتراضي.

العرب
الإثنين 2026/05/18
السنة 48 العدد 13813

لبنان يفاوض من دون أوراق...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

في واشنطن حيث عقدت الجولة الأولى من المفاوضات المباشرة اللبنانية – الإسرائيلية، كان على الوفد اللبناني التحرّك في غياب أي أوراق في يده. لبنان يعرف أنّه يتعاطى مع عالم لا مكان فيه سوى للمصالح الذاتيّة. ماذا يستطيع بلد مثل لبنان فعله عندما يكون هناك فريق داخلي يعمل بشكل مباشر لدى إيران ويشنّ حربا على الدولة اللبنانية ومؤسساتها؟ هناك في لبنان من يريد تكريس الاحتلال الإسرائيلي بدل العمل على التخلّص منه مهما بلغ ثمن ذلك.

المؤسف أنه كان على لبنان التفاوض في ظروف صعبة ومعقدة في غياب جبهة داخلية موحّدة. تبيّن، بكل بساطة، أنّ الاستهداف الداخلي للوفد المفاوض الذي على رأسه المحامي سيمون كرم نقطة ضعف للبنان. لن يستطيع لبنان أن يفعل شيئا ما دام لا وجود لإجماع لبناني على كيفية خوض المفاوضات المباشرة مع إسرائيل في واشنطن. الأهمّ من ذلك كلّه، لا يستطيع لبنان عمل شيء من دون اعترافه بوجود ثمن يتوجّب عليه دفعه في حال كان يريد التخلّص من الاحتلال الإسرائيلي الذي تسبّب به "حزب الله" ومن خلفه "الجمهوريّة الإسلاميّة" في إيران.

من هذا المنطلق، إن أقصى ما كان ممكنا التوصل إليه كان تمديد وقف إطلاق النار، وهو تمديد ليس ما يشير إلى أنّ إسرائيل ستحترمه. ما لا مفرّ من الاعتراف به أنّه يوجد عجز لبناني، لا أكثر، في غياب القدرة على تأكيد أن لبنان دولة حرّة مستقلّة تمتلك قرار الحرب والسلم على أرضها. مرّة أخرى، على لبنان في السنة 2026 تثبيت أن دولته هي الدولة الحقيقيّة وأنّ لبنان ليس دولة "حزب الله" الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني ولا شيء آخر. متى يثبت ذلك، يستطيع التفاوض مع إسرائيل تفاوض الند للندّ.

على لبنان في السنة 2026 تثبيت أن دولته هي الدولة الحقيقيّة وأنّ لبنان ليس دولة «حزب الله» الذي ليس سوى لواء في «الحرس الثوري» الإيراني ولا شيء آخر

من اللافت، في مرحلة ما قبل المفاوضات في واشنطن، أنّ رئيس مجلس النواب نبيه برّي لم يلتق سيمون كرم رئيس الوفد اللبناني الذي يفاوض إسرائيل. أكثر من ذلك، لم ينعقد في قصر بعبدا لقاء بين رئيس الجمهوريّة جوزف عون ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الوزراء نواف سلام قبل توجه سيمون كرم إلى واشنطن. كان مطلوبا انعقاد مثل هذا اللقاء، بحضور المفاوض اللبناني، من أجل تأكيد أنّ الدولة اللبنانية تقف مع سيمون كرم كي يتمكن من القول إنّه يمثّل الدولة اللبنانيّة بكلّ مكوناتها. يمثّل المسيحيين والسنّة والدروز والشيعة أيضا. معنى ذلك، عمليا، أنّ لبنان ليس سوى موقف العاجز عن تأمين دعم كامل متكامل لوفده الذي فاوض الإسرائيليين في واشنطن برعاية أميركيّة.

ذهب لبنان، بكلّ شجاعة، إلى التفاوض مع إسرائيل على الرغم من أنّ الدولة العبريّة تتابع حربها على الوطن الصغير الذي لا يزال مصيره في يد "الجمهوريّة الإسلاميّة" التي يتحكّم بها "الحرس الثوري" الإيراني.

كان على الوفد اللبناني الذي يفاوض الإسرائيليين الإجابة عن سؤال واحد وحيد، هل لبنان مستعدّ لدفع ثمن هزيمته نعم أم لا؟ من أجل الإجابة عن هذا السؤال، كان لا بدّ أوّلا من الاعتراف بالهزيمة. لا يدلّ على حجم هذه الهزيمة أكثر من سيطرة إسرائيل على 68 قرية ومدينة جنوبيّة تعمل على تدميرها. يضاف إلى ذلك تهجير مليون ونحو 200 ألف مواطن شيعي من جنوب لبنان.

مثل هذا السؤال في لبّ ما يعاني منه لبنان الذي لا يستطيع تحمّل قنبلة موقوتة تتمثل في هذا لعدد الكبير من القرى المحتلة والمدمّرة من جهة ووجود هذا العدد الكبير من النازحين من جهة أخرى.

بلغة الأرقام، لغة عدد القرى والبلدات التي يسيطر عليها الإسرائيليون، بما في ذلك بنت جبيل، التي تمتلك رمزيّة خاصة بها، ليس أمام لبنان سوى استيعاب الوضع الناجم عن خسارة حربين مع إسرائيل. المفارقة أن لا علاقة، في الأصل، للبنان بهاتين الحربين مع إسرائيل. كانت الحربان، "حرب إسناد غزّة" في 2023 و"حرب إسناد إيران" في ضوء اغتيال "المرشد الأعلى" علي خامنئي في 28 شباط – فبراير 2026، جزءا من المشروع التوسعي الإيراني الذي لم ير في لبنان سوى مجرّد ورقة تلوّح بها طهران.

هل لبنان على استعداد لدفع ثمن حربين فرضتا عليه فرضا وكانت نتيجتهما هزيمة ساحقة ماحقة للبلد؟ لا مجال من الهرب من هذا السؤال الذي يفرض نفسه في حال كان لبنان يتفادى مزيدا من الدمار والتهجير للناس وفي حال كان يرفض بالفعل عودة الاحتلال الإسرائيلي. فما يفترض في لبنان استيعابه أخيرا أنّ إسرائيل ليست جمعيّة خيريّة.

كان لبنان في حاجة إلى إجماع وطني من أجل الإجابة عن هذا السؤال. معنى ذلك، بكلّ بساطة، أنه لا يمكن ذهاب سيمون كرم إلى واشنطن من أجل السعي إلى الانتهاء من الاحتلال الإسرائيلي المتجدّد من دون إجماع وطني. يشمل ذلك في طبيعة الحال نبيه برّي الذي يبدو أنّه فضل، على المفاوضات المباشرة، توفير الغطاء الذي يطلبه منه "حزب الله"، الواقع تحت الهيمنة الكاملة لـ"الحرس الثوري" الإيراني.

ستتابع إسرائيل اعتداءاتها على لبنان ما دام سلاح "حزب الله" موجودا وسيظل على لبنان التفكير في كيفية التخلّص من هذا السلاح. عليه عمل ذلك وصولا إلى يوم يطرح فيه على نفسه سؤالا في غاية البساطة: ما ثمن الانسحاب الإسرائيلي وتأمين عودة الناس إلى قراهم وبلداتهم الجنوبيّة... أو ما بقي منها. متى عُرف الثمن ستكون حاجة إلى موقف موحّد بدل إلقاء كاهل المفاوضات على رئيس الجمهوريّة والحكومة ممثلة بنواف سلام.

في النهاية، ما الذي يريده لبنان؟ هل يريد استعادة أرضه من منطلق أنّ استعادة الأرض أولويّة الأولويات بالنسبة إليه... أم يريد البقاء "ساحة" إيرانيّة، أي رهينة "الحرس الثوري"؟

ما الذي يريده لبنان؟

تفكيك معادلة الملاحة الحرجة في مضيق هرمز

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

لم يعد مضيق هرمز مجرد ممر مائي تحكمه الاتفاقيات الدولية، بل تحول في الحسابات الجيوسياسية الراهنة إلى خط تصدع رئيسي يكشف حدود القوة البحرية التقليدية في عصر التعددية القطبية. إن المشهد الحالي لا يمكن قراءته من منظور الثنائيات التقليدية (قوة أو ضعف)، بل من خلال تفكيك "الاضطرار البنيوي" الذي يواجه العواصم الأوروبية، وطبيعة السلوك البراغماتي الإيراني الذي يستثمر في الجغرافيا التعطيلية لتعويض الفجوة في ميزان القوى العسكري التقليدي.

يعكس التحرك الأوروبي الأخير نحو صياغة قنوات اتصال تفاوضية ومباشرة تحولًا جذريًا في مفهوم الأمن القومي للقارة العجوز. فالسياسة الخارجية الأوروبية، التي طالما تحركت خلف القيادة الأميركية الخشنة، تجد نفسها اليوم مدفوعة بـ"واقعية قاسية" تفرضها حسابات الأرقام لا المبادئ.

إن اعتماد الاقتصاد الأوروبي على سلاسل التوريد فائقة السرعة والدقة يجعل من إغلاق المضيق، أو حتى ارتفاع كلف التأمين ضد مخاطر الحرب، تهديدًا مباشرًا للاستقرار الاجتماعي الداخلي عبر بوابة التضخم. من هنا، لا تبدو الدبلوماسية الأوروبية المنفصلة عن واشنطن دليلاً على خضوع سياسي، بل هي "مناورة احتوائية" تهدف إلى تجنب كلفة العسكرة الشاملة. أوروبا هنا تصوغ خطوطًا دفاعية ناعمة، لأنها تدرك أن الدخول في مواجهة مفتوحة سيعني حتمًا شلل الحركة التجارية بين آسيا وأوروبا، وهو ثمن لا تقوى اقتصاداتها المجهدة على تحمله.

في المقابل، يخطئ التحليل الإستراتيجي إذا ما قرأ السلوك الإيراني الأخير كإعلان تفوق عسكري مطلق؛ بل هو في عمقه سلوك كلاسيكي للدول الواقعة تحت الحصار الاقتصادي الطويل، والتي تعمد إلى تفعيل "حرب المنطقة الرمادية" (Gray-Zone Warfare).

إن لجوء طهران إلى فرض مسارات ملاحة محددة، ومحاولة جباية رسوم مرور تحت مسميات "آليات تنظيمية"، لا يعبر عن فائض قوة بقدر ما يعبر عن استغلال انتهازي للامتياز الجغرافي الحاكم الذي تمنحه التضاريس. تدرك طهران تمامًا عدم قدرتها على خوض حرب تقليدية مفتوحة مع الغرب، لذا فهي تحرص على التحرك في المساحة الرمادية –فوق خط السلم ودون خط الحرب الشاملة.

المشهد ليس صراعًا بين دولة قوية وأخرى ضعيفة، بل هو صراع بين نظام دولي تقليدي يتآكل تماسكه، وبين قوى إقليمية بارعة في استغلال ثغرات هذا التآكل

هذا السلوك لا يمكن فصله عن "الاستثناء الجيوسياسي" –الذي كنا قد فككنا أبعاده في تحليلنا السابق (الرخ والتنين والنسر.. مقامرة الخنق في هرمز)– والذي تمتع به "التنين" الصيني في المضيق؛ بل هو استثمار مباشر وتوظيف ذكي لتلك المظلة لفرض قواعد اشتباك جديدة، مستغلة في ذلك حالة الترقب الإقليمي والدولي.

هذا النمط من "السيادة التعطيلية" يستهدف بالدرجة الأولى شرعنة واقع إقليمي جديد يمنحها أوراق ضغط تفاوضية، وتحويل الممر الدولي إلى أداة جباية جيوسياسية واقتصادية لكسر العزلة، مستغلة في ذلك التردد الغربي والفجوة الآخذة في الاتساع بين الأولويات الأوروبية والأميركية.

يظهر الانقسام الأوروبي – الأوروبي كعامل حاسم في صياغة هذا المشهد المأزوم. فبينما تدفع دول المتوسط الكبرى نحو تهدئة تضمن تدفق الطاقة والبضائع، تصر دول الجناح الشرقي للاتحاد الأوروبي على عدم استنزاف القدرات البحرية المحدودة في ملفات الشرق الأوسط، ترقبًا لتهديدات جيوسياسية تراها أكثر وجودية على حدودها المباشرة.

هذا التشتت في الأولويات يمنع صياغة رد عسكري موحد وحاسم، ويجعل من التصريحات السياسية المطالبة بـ"حرية الملاحة دون قيود" مجرد محاولات لصياغة خطاب توازني يستر العجز عن الحسم العسكري. ونتيجة لذلك، يصبح "تحالف الراغبين" المزمع تشكيله مجرد أداة لإدارة مرحلة ما بعد الأزمة، بدلًا من أن يكون قوة ردع قادرة على فرض إرادتها في الوقت الراهن.

إن ما يشهده مضيق هرمز اليوم يمثل نموذجًا مصغرًا لشكل الصراعات الدولية القادمة. فإذا ما نجحت معادلة "مقايضة الأمن بالرسوم والاعتراف السياسي"، فإن المفهوم المستقر منذ عقود في القانون الدولي حول "أعالي البحار وحرية الملاحة" سينهار لصالح مفهوم جديد هو "السيادة المجزأة والمشروطة" للممرات المائية.

المشهد ليس صراعًا بين دولة قوية وأخرى ضعيفة، بل هو صراع بين نظام دولي تقليدي يتآكل تماسكه، وبين قوى إقليمية بارعة في استغلال ثغرات هذا التآكل لإعادة رسم خرائط النفوذ الاقتصادي والسياسي.

استغلال انتهازي للامتياز الجغرافي

مسعد بولس وحسم الواقعية الدولية لصالح الحكم الذاتي المغربي

سعيد التمسماني
محلل سياسي مغربي

في لحظة سياسية تعكس التحول العميق الذي يشهده ملف الصحراء المغربية داخل دوائر القرار الدولي، جاءت تصريحات مسعد بولس لتؤكد أن مقاربة الواقعية السياسية أصبحت تتقدم بشكل واضح على حساب الطروحات الانفصالية التي ظلت لعقود تراهن على إطالة أمد النزاع.

تصريحات بولس لم تكن مجرد موقف دبلوماسي تقليدي، بل عكست توجها إستراتيجيا أميركيا يتعامل مع قضية الصحراء المغربية من زاوية الاستقرار الإقليمي والأمن الجيوسياسي

وخلال مقابلة مع سكاي نيوز عربية أكد مسعد بولس، مستشار الرئيس الأميركي للشؤون العربية والأفريقية، أن القرار الأممي 2797 شكّل محطة مفصلية في مسار النزاع، بعدما أعاد تحديد الأطراف الحقيقية المعنية به، ورسّخ القناعة الدولية المتزايدة بأن مبادرة الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية تمثل الإطار الأكثر جدية وواقعية ومصداقية للوصول إلى حل سياسي نهائي تحت رعاية الأمم المتحدة.

تصريحات بولس لم تكن مجرد موقف دبلوماسي تقليدي، بل عكست توجها إستراتيجيا أميركيا يتعامل مع قضية الصحراء المغربية من زاوية الاستقرار الإقليمي والأمن الجيوسياسي، في ظل التحولات المتسارعة التي تعرفها منطقة الساحل وشمال أفريقيا. فواشنطن تدرك اليوم أن استمرار النزاع لم يعد يخدم أي أفق سياسي، بل يفتح المجال أمام مزيد من الهشاشة الأمنية والتوترات الإقليمية.

وفي السياق ذاته حملت الإدانة الأميركية الصريحة للهجوم الذي استهدف مدينة السمارة رسائل سياسية قوية، تؤكد أن المجتمع الدولي بات أكثر تشدداً تجاه أي محاولات للمساس بأمن المدنيين أو تقويض المسار السياسي الأممي. كما أن الحديث عن "إجماع دولي" أوروبي وعربي وأفريقي ضد هذه الأعمال يعكس اتساع دائرة الدعم للمقاربة التي يقودها المغرب، والقائمة على الحل السياسي الواقعي بدل منطق التصعيد والمواجهة.

كما أبرز مسعد بولس المكانة الإستراتيجية التي بات يحتلها المغرب في معادلات الأمن الإقليمي، من خلال الإشادة بالشراكة المغربية – الأميركية وبالنجاح اللافت لمناورات "الأسد الأفريقي 2026"، التي أصبحت تعكس مستوى متقدما من الثقة والتنسيق العسكري والأمني بين الرباط وواشنطن. وهي رسالة واضحة بأن المغرب لم يعد يُنظر إليه فقط كطرف في نزاع إقليمي، بل كفاعل محوري في استقرار أفريقيا والفضاء الأطلسي والمتوسطي.

إن أهمية هذه التصريحات تكمن في كونها تعكس انتقالا تدريجيا داخل المنتظم الدولي من مرحلة "تدبير النزاع" إلى مرحلة البحث عن تسوية نهائية واقعية وقابلة للتطبيق. وفي هذا التحول يبدو أن مشروع الحكم الذاتي المغربي نجح في فرض نفسه ليس فقط كمبادرة دبلوماسية، بل كتصور إستراتيجي متكامل يجمع بين السيادة الوطنية، والتنمية، والحكامة الترابية، واحترام الخصوصيات الثقافية المحلية.

لقد أصبحت الواقعية الدولية اليوم أقرب من أي وقت مضى إلى الرؤية المغربية، فيما تجد أطروحة بوليساريو نفسها أمام تراجع متزايد في قدرتها على إقناع المجتمع الدولي بجدوى استمرار نزاع تجاوزته التحولات الجيوسياسية والإقليمية. وفي قلب هذا التحول، يبرز اسم مسعد بولس كأحد الأصوات الأميركية التي تعكس بوضوح هذا الإدراك الدولي الجديد: لا حل خارج الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية.

معركة النفوذ التكنولوجي... من وادي السيليكون إلى بكين

علي قاسم
كاتب سوري

عندما جلس دونالد ترامب وشي جينبينغ وجها لوجه في قاعة الشعب الكبرى، لم يكن أكثر الملفات إثارة للجدل هو التجارة التقليدية أو حتى تايوان، بل شيء أصغر حجما لكنه أعظم تأثيرا: شرائح الذاكرة وتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي. فالصراعات الحديثة أثبتت أن القوة الاقتصادية والعسكرية باتت تُقاس بقدرة الأمم على تصميم وتصنيع الشرائح المتقدمة، ليتحول هذا الملف من قضية تقنية بحتة إلى ساحة معركة إستراتيجية مفتوحة. الولايات المتحدة تريد تقييد وصول بكين إلى هذه التكنولوجيا الحساسة، بينما الصين تسعى لانتزاع تنازلات تسمح لها بشرائها أو تطويرها محليًا. وقد كشفت نتائج القمة أن ما خرج به الطرفان لا يعدو كونه سماحا مؤقتا ومحدودا ببيع بعض شرائح Nvidia H200 لعدد من الشركات الصينية الكبرى، دون إطار شامل أو اتفاق دائم –وهو بالضبط ما توقعه المراقبون الأكثر واقعية. السؤال لم يكن يوما ما إذا كانت القمة ستنتج "اتفاق العصر" في مجال التكنولوجيا، بل كيف سيدير الطرفان هذا الصراع المفتوح؟ وما هي انعكاساته على آسيا والشرق الأوسط؟

لفهم جوهر الجدل، لا بد من العودة إلى جذور الأزمة. فمنذ سنوات، تفرض الولايات المتحدة قيودا صارمة على تصدير الشرائح المتقدمة إلى الصين، مستهدفة بشكل خاص شرائح مثل إنفيديا وغيرها من المعالجات المستخدمة في تطبيقات الذكاء الاصطناعي. الذريعة الأميركية معروفة ومعلنة: حماية الأمن القومي ومنع استخدام هذه الشرائح في تطوير أنظمة عسكرية أو مراقبة متقدمة. لكن الصين ترى في هذه القيود محاولة مكشوفة لخنق تطورها التكنولوجي والصناعي. هذا التصادم في الرواية يعكس حقيقة أعمق: التكنولوجيا أصبحت السلاح الأكثر حسما في الصراع الأميركي – الصيني، ربما أكثر أهمية من حاملات الطائرات أو الصواريخ الباليستية.

أما على صعيد الذكاء الاصطناعي، فالاتهامات الأميركية أكثر حدة. واشنطن تتهم بكين بالاستفادة من التقنيات الأميركية بطرق غير مشروعة لتعزيز قدراتها في المراقبة الجماعية والاستخبارات الاصطناعية وتطوير أسلحة ذاتية التشغيل. في المقابل تؤكد الصين أنها تحتاج إلى الوصول إلى الشرائح المتقدمة لتطوير قطاعاتها المدنية. وقد جاء القرار الأميركي بالسماح المحدود ببيع H200 لشركات مثل "علي بابا" و"تين سينت" و"بايت دانس" محاولةً للمشي على الحبل الرفيع بين هذين الموقفين: تخفيف يكفي لإظهار مرونة دبلوماسية، دون أن يمس الخطوط الحمراء الأمنية المعلنة. لكن هذا التوازن هش، ولن يرضي أيًا من المعسكرين في العاصمتين تماما.

> التصادم في الرواية يعكس حقيقة أعمق: التكنولوجيا أصبحت السلاح الأكثر حسما في الصراع الأميركي - الصيني وربما أكثر أهمية من حاملات الطائرات والصواريخ الباليستية

البعد السياسي لهذا الجدل لا يقل أهمية عن البعد التقني. ترامب يريد أن يظهر أمام الناخبين الأميركيين كرجل الصفقات الذي يستطيع انتزاع تنازلات من أقوى منافسي أميركا. والسماح المحدود ببيع الشرائح –الذي رافقه ارتفاع في أسهم شركات التكنولوجيا الصينية– سيُقدّم في الخطاب الداخلي الأميركي باعتباره مكسبا تفاوضيا انتُزع بشروط واشنطن، لا تنازلا طوعيا. أما شي جينبينغ، فقد حقق هدفه المعلن: تأكيد أن الصين لم تُعزل تكنولوجيًا، وأن الأبواب الأميركية لم تغلق بالكامل في وجه التطور الصيني. الإشارة إلى أن واشنطن لا تزال على استعداد للتفاوض، حتى في أكثر الملفات حساسية، تمنح بكين ورقة ضغط في علاقاتها مع باقي الدول، وترسل رسالة ضمنية إلى طوكيو وسيول وبروكسل.

غير أن النتيجة الفعلية للقمة –سماح جزئي دون إطار دائم– تكشف بوضوح عن حجم العقبات التي تحول دون أي تسوية شاملة. العقبة الأولى هي الاعتبارات الأمنية الأميركية: واشنطن لا تخشى فقط أن تُستخدم الشرائح في تطوير أنظمة عسكرية متقدمة، بل تخشى تحولها إلى أدوات تجسس. وعليه جاء السماح مقيدا بشركات بعينها ولأغراض محددة، لا فتحا عاما للباب. العقبة الثانية هي الكونغرس الأميركي الذي يعارض أي تنازل كبير، وسيراقب عن كثب ما إذا كانت الشرائح المُصرّح ببيعها ستجد طريقها إلى استخدامات عسكرية.

أما العقبة الثالثة فهي الإستراتيجية الصينية ذاتها: بكين تدرك أن الاعتماد على تنازلات أميركية غير مضمونة هو رهان خطير، وستواصل تعزيز برنامجها المحلي لتطوير بدائل وطنية للشرائح المتقدمة، بغض النظر عما خرج به ترامب من بكين.

إذا انتقلنا إلى السيناريوهات المستقبلية لانعكاسات هذا الواقع على آسيا والشرق الأوسط، نجد أنفسنا أمام ثلاثة سيناريوهات. السيناريو الأول، وهو ما تشير إليه نتائج القمة فعلاً، هو الاستمرار في منطق "التفاهمات المحدودة" التي تُهدئ الأزمة دون أن تحلها: سماح ببيع شرائح مدنية هنا، وحظر على شرائح عسكرية هناك. في هذه الحالة، قد تهدأ حدة التوتر في مضيق تايوان مؤقتا، وقد تجد دول الخليج في التعافي الاقتصادي الصيني فرصة لتصريف المزيد من نفطها.

السيناريو الثاني، والأكثر ترجيحا على المدى المتوسط، هو تآكل هذه التفاهمات المؤقتة مع أول أزمة إقليمية أو تصعيد في تايوان. في هذه الحالة ستعود القيود أشد مما كانت عليه، وستجد دول آسيا –من اليابان إلى كوريا الجنوبية– نفسها تحت ضغط الاختيار بين واشنطن وبكين. الشرق الأوسط لن يكون بمنأى عن ذلك: الصين التي تشعر مجددا بالحصار التكنولوجي قد تُعمّق حضورها في منطقة الخليج، وتُحكم علاقتها مع طهران في سياق ما بعد الأزمة النووية، مما سيضع دول الخليج أمام معادلة أمنية بالغة التعقيد.

أما السيناريو الثالث والأكثر تشاؤما فهو انهيار التفاهمات الهشة الحالية وانزلاق الطرفين نحو قطيعة تكنولوجية شاملة. في هذه الحالة ستدخل منطقة شرق آسيا في مرحلة "الحرب التكنولوجية الباردة" بكل تداعياتها. الشرق الأوسط سيتأثر بشكل مضاعف: ارتفاع أسعار النفط نتيجة تراجع التجارة العالمية، وإيران التي تجد في الصين حليفها الوحيد، وسعودية وإمارات أمام خيار إستراتيجي لا يسعدهما. وهذا السيناريو هو الأسوأ للجميع، والفائز الوحيد فيه هو الفوضى.

في التحليل النهائي، يبدو واضحا أن ما خرجت به قمة بكين –سماح مؤقت محدود ببيع شرائح H200 لعدد من الشركات الصينية– هو الترجمة الحرفية لتوقعات الواقعيين: هدنة صغيرة في معركة طويلة الأمد، وليست حلاً لأزمة هيكلية عميقة. التكنولوجيا لم تعد مجرد أداة اقتصادية، بل مقياسا للنفوذ العالمي وأداة لتقرير مصير الأمم. الصين ستستمر في تطوير قدراتها الذاتية بغض النظر عن أي تنازل مرحلي، وأميركا ستواصل احتواء الصعود التكنولوجي الصيني بكل الأدوات المتاحة. السؤال الحقيقي ليس ما إذا كان ترامب قد أحسن الصفقة في بكين؟ بل كيف سيتغير ميزان القوى التكنولوجي بين القوتين في العقد القادم؟ وإذا كانت السنوات الأخيرة قد علمتنا شيئا، فهو أن الحروب التكنولوجية لا تُحسم في قاعات المؤتمرات، بل في مختبرات البحث والتطوير، وفي خطوط إنتاج الشرائح، وفي عقول المهندسين والعلماء. ربما هذا هو الدرس الأهم الذي سيخرج به ترامب من بكين –وهو الدرس نفسه الذي طالما عرفته الصين جيدا: إن التكنولوجيا الحقيقية لا تُشترى، بل تُصنع.

هدنة مؤقتة في حرب تكنولوجية طويلة

> البعد السياسي للجدل لا يقل أهمية عن البعد التقني. ترامب يريد أن يظهر أمام الناخبين الأميركيين كرجل الصفقات الذي يستطيع انتزاع تنازلات من أقوى منافسي أميركا

انتخابات حماس بين تماسك التنظيم وأسئلة الشارع الفلسطيني

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

تأتي الانتخابات الداخلية لحركة حماس في واحدة من أكثر اللحظات حساسية وتعقيدا في تاريخ القضية الفلسطينية المعاصر. ففي ظل حرب مستمرة على قطاع غزة خلّفت دمارا واسعا وأزمة إنسانية غير مسبوقة، وبالتزامن مع تعثر مسارات التفاوض الجارية في القاهرة والدوحة بشأن وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى وترتيبات المرحلة المقبلة، لم يعد أي حدث تنظيمي داخل الفصائل الفلسطينية يُقرأ باعتباره شأنا داخليا معزولا، بل بات جزءا من نقاش أوسع يتعلق بمستقبل غزة وشكل القيادة الفلسطينية بعد الحرب.

النتائج التي أفرزتها انتخابات قيادة حماس الأخيرة أظهرت استمرار معظم الوجوه القيادية نفسها في مواقع النفوذ، مع بقاء خليل الحية وزاهر جبارين وخالد مشعل في صدارة المشهد السياسي والتنظيمي للحركة، وسط ترقب لاختيار رئيس المكتب السياسي الجديد خلال الأيام المقبلة. وبالنسبة إلى قطاع واسع من الفلسطينيين، فتحت هذه النتائج باب التساؤلات حول ما إذا كانت الحركة تتجه فعلاً نحو مراجعة سياسية تتناسب مع التحولات الكبيرة التي فرضتها الحرب، أم أنها تفضل الحفاظ على بنيتها التنظيمية التقليدية في مرحلة شديدة الاضطراب.

لكن اللافت أن المزاج الشعبي الفلسطيني اليوم يبدو بعيدا إلى حد كبير عن التفاصيل التنظيمية والأسماء المتنافسة داخل الحركة. ففي غزة تحديدا، تنصرف اهتمامات الناس إلى قضايا أكثر إلحاحا تتعلق بوقف الحرب، وعودة النازحين، وتأمين الاحتياجات الأساسية، وبدء إعادة الإعمار، أكثر من انشغالهم بمن سيتولى المناصب القيادية داخل الفصائل. وبعد شهور طويلة من القصف والنزوح والانهيار الاقتصادي، باتت الأولويات اليومية للسكان مرتبطة باستعادة الحد الأدنى من مقومات الحياة الطبيعية، في ظل أوضاع معيشية وإنسانية بالغة القسوة.

> الشارع الفلسطيني لا ينشغل بالأسماء بقدر انشغاله بالأسئلة الكبرى: كيف ستُدار المرحلة المقبلة؟ وهل تستطيع القوى السياسية تقديم مشروع يوازن بين الصمود وحماية المجتمع من الانهيار؟

ومن هنا، برزت خلال الفترة الأخيرة أصوات فلسطينية متزايدة، سواء داخل قطاع غزة أو في الضفة الغربية، تُحمّل جزءا من المسؤولية للقيادة السياسية في حماس عن مآلات ما بعد السابع من أكتوبر، في ضوء الكلفة الإنسانية والمادية الهائلة التي تكبدها القطاع. هذا النقد لا يصدر بالضرورة من منطلق عداء للحركة أو رفض لفكرة المقاومة، بقدر ما يعكس حالة من الإحباط لدى فئات واسعة تشعر بأن حجم الخسائر يستدعي مراجعات سياسية أكثر وضوحا، وإجابات صريحة حول طبيعة المرحلة المقبلة وكيفية إدارة تداعيات الحرب.

في المقابل يرى أنصار حماس أن الحركة تواجه ظروفا استثنائية تجعل الحفاظ على تماسك القيادة أمرا ضروريا، خصوصا في ظل استمرار العمليات العسكرية الإسرائيلية، والضغوط الأمنية والسياسية المتصاعدة، إلى جانب تعقيدات المفاوضات الجارية بشأن وقف إطلاق النار ومستقبل إدارة القطاع. ويعتبر هؤلاء أن أي تغييرات داخلية واسعة في هذا التوقيت قد تُفهم باعتبارها مؤشرا على وجود ارتباك أو انقسام داخلي، وهو ما تحاول الحركة تجنبه خلال مرحلة توصف بأنها الأخطر منذ سنوات.

> الانتخابات الداخلية لحماس جاءت في لحظة استثنائية، حيث يواجه الفلسطينيون حربا مدمرة وأزمة إنسانية غير مسبوقة فيما بقيت القيادة التنظيمية على حالها تقريبا

غير أن النقاش الفلسطيني اليوم يبدو أوسع من مجرد مسألة الأسماء والمواقع التنظيمية. فالحرب الأخيرة أعادت طرح أسئلة جوهرية تتعلق بطبيعة الإستراتيجية الفلسطينية في المرحلة المقبلة: هل الأولوية الآن لاستمرار المواجهة العسكرية، أم لإدارة الأزمة الإنسانية والسياسية التي يعيشها القطاع؟ وهل توجد رؤية فلسطينية موحدة قادرة على التعامل مع استحقاقات ما بعد الحرب، سواء على مستوى إعادة الإعمار أو ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني أو صياغة مسار سياسي أكثر استقرارا؟

هذه الأسئلة لا تخص حماس وحدها، بل تمس مجمل الواقع الفلسطيني الذي يواجه حالة إنهاك غير مسبوقة. فالفجوة بين الشارع والقيادات السياسية أصبحت أكثر وضوحا بعد الحرب؛ إذ ينشغل المواطن الفلسطيني بقضايا الإيواء والخدمات والمساعدات ومستقبل أبنائه، بينما تبدو الساحة السياسية ما تزال غارقة في الحسابات التنظيمية والانقسامات التقليدية. ولهذا، تتزايد الدعوات داخل الأوساط الفلسطينية لبلورة مشروع وطني أكثر شمولاً، يخفف من حالة الاستقطاب، ويعيد ترتيب الأولويات بما ينسجم مع حجم التحديات القائمة.

وفي موازاة ذلك، ما تزال المفاوضات المتعلقة بوقف إطلاق النار تواجه تعقيدات كبيرة، وسط تباين واضح بين مطالب الأطراف المختلفة بشأن تبادل الأسرى، والانسحاب الإسرائيلي، وترتيبات إدارة القطاع مستقبلاً. كما تتزايد الضغوط الدولية والإقليمية لدفع الأطراف نحو صيغة توقف التدهور الإنساني المتواصل، في وقت تبدو فيه فرص الوصول إلى تسوية شاملة مرتبطة بقدرة الفلسطينيين أنفسهم على إنتاج رؤية سياسية أكثر تماسكا وواقعية.

لم تعد انتخابات حماس مجرد استحقاق تنظيمي داخلي، بل تحولت إلى اختبار سياسي يرتبط بقدرة أي قيادة فلسطينية على استعادة ثقة الشارع بعد حرب غيّرت ملامح غزة وأثقلت المجتمع الفلسطيني بأعباء هائلة. فالقضية بالنسبة إلى الكثير من الفلسطينيين لم تعد تتعلق فقط بمن يقود، بل بكيفية إدارة المرحلة المقبلة، وما إذا كانت القوى الفلسطينية المختلفة قادرة على تقديم مشروع سياسي يوازن بين متطلبات الصمود الوطني وضرورات حماية المجتمع الفلسطيني من مزيد من الانهيار.

المزاج الشعبي بعيد عن التفاصيل التنظيمية والأسماء المتنافسة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2026/05/18
السنة 48 العدد 13813

بؤس العالم المتشظّي في ذات الشاعر مصطفى أمين

«دم من رماد» صراع الشاعر والوجود في حياة عبثية

يقدم ديوان "دم من رماد" للشاعر مصطفى أمين رؤية وجودية مأزومة، ترى العالم فضاءً مكسورا ومسرحا كونيا للجريمة. وفي هذه التجربة القاسية، تتحول القصيدة إلى وثيقة ألم تشهد على تشظي الذات الشاعرة بين قسوة الخارج وتصدع الداخل، حيث تتأرجح بين قناع الذئب وبراءة الطفولة، محكومة بلعبة حياتية عبثية قانونها الخسارة الحتمية.

د. عماد غنوم
كاتب وناقد لبناني

ينهض ديوان "دم من رماد" لمصطفى أمين على رؤية وجودية مأزومة ترى العالم فضاءً مكسورًا، لا يمنح الإنسان طمأنينة، بل يدفعه إلى السقوط، والتشظي، والاحتراق، والبحث العقيم عن معنى لا يكتمل. فالشاعر لا يدخل إلى القصيدة من باب الزينة اللفظية أو التأمل الهادئ، بل من باب الجرح، ومن قلب الانهيار، معلنًا منذ المقدمة أن الكتابة ليست خلاصًا، بل شهادة على السقوط: "لم أكتب هذا الديوان لأنجو. كتبته لأوثّق... ما يحدث حين يسقط الإنسان"، ثم يضيف أنه رأى "العالم يتفكك... بين أصابعي". بهذا المعنى تصبح القصيدة وثيقة ألم، لا تمرينًا جماليًا؛ وتصبح الذات الشاعرة كائنًا يرى خرابه وهو يتكوّن، ويكتب احتراقه وهو لا يزال داخل النار.

منذ القصائد الأولى، يتشكل العالم في وعي الشاعر بوصفه مسرحًا كونيًا للجريمة. ففي قصيدة "العالم مسرح جريمة" لا يصف الشاعر العالم بأنه فاسد أو حزين فحسب، بل يصعد باللغة إلى مستوى الاتهام الوجودي الشامل، فيقول "هذا العالم جريمة جغرافية"، ثم يعلن "نحن ضحايا التكوين". هذه العبارة شديدة الخطورة؛ لأنها لا تلقي اللوم على حادث عابر أو نظام سياسي أو تجربة شخصية فحسب، بل تجعل أصل الوجود نفسه موضع مساءلة. فالإنسان، في هذه الرؤية، لا يولد في عالم رحيم، بل يولد داخل بنية جرح كبرى، حيث "الحزن البشري موجود مع كل الوعود"، وحيث الأرض ليست وطنًا آمنًا بل متاهة.

ولذلك تبدو الذات الشاعرة في الديوان كأنها واقعة بين قوتين قاهرتين: قسوة الخارج وتصدّع الداخل. فالعالم لا يضغط على الإنسان من خارجه فقط، بل يدخل إلى أعصابه ودمه وذاكرته.

يقول الشاعر في صورة جسدية فادحة "وجهي مصلوب كالمسيح"، ثم يزيد المشهد قسوة حين يجعل الذاكرة نفسها خرابًا: "ذاكرتي جدار منهار". هنا تتحول الذات إلى جسد معذّب، وتتحول الأعضاء إلى شواهد على قسوة الوجود. فالصلب، والجدار المنهار، والحديد، والرماد، والدم، ليست مفردات عارضة، بل هي بنية تصويرية تكشف أن العالم المتوحش لا يكتفي بإزهاق الإنسان، بل يعيد تشكيله على صورته: صلبًا، صدئًا، مهدومًا، مشظّى.

> **الشاعر مصطفى أمين لا يدخل إلى القصيدة من باب الزينة اللفظية أو التأمل الهادئ، بل من باب الجرح والانهيار**

وتتعمق هذه الرؤية في تكرار صورة الذئب، حيث تتحول الذات إلى كائن بريّ مدفوع بالغريزة والارتياب. ففي قصيدة "ذئب مدني" يقول الشاعر "لست إنسانًا عاديًا"، ثم يصرّح "كنت ذئبًا"، و"انشققت عن وادي الذئاب". غير أن الذئب هنا ليس علامة قوة خالصة، بل هو قناع دفاعي نشأ في عالم لا يرحم. فالذات لا تتوحش لأنها شريرة في أصلها، بل لأنها وجدت نفسها في واقع لا يحمي الضعفاء. ومن هنا تبدو الذئبية ردّ فعل على القهر، ومحاولة لحماية ما تبقى من الذات في مواجهة مدينة مفترسة. فالذئب في الديوان ليس حيوانا رمزيا فحسب، بل صورة الإنسان حين تفشل إنسانيته في النجاة.

وتبلغ مأساة الشاعر ذروتها حين يدرك أن هذا العالم لا يعمل وفق منطق العدل، بل وفق منطق اللعبة العبثية. في قصيدة "الحياة لعبة قانونها الخسارة" يقول "الحياة هنا قنبلة موقوتة"، ويشبّه نفسه بجيمس بوند الذي يحاول نزع فتيلها، لكنها "تنفجر في وجهي". ثم تأتي العبارة الأكثر قسوة: "هذه قوانين اللعبة: اخسر". إن الشاعر هنا لا يصف فشلًا شخصيًا، بل يعلن قانونًا وجوديًا: الإنسان مولود داخل لعبة خاسرة، لا يملك قواعدها، ولا يعرف نهايتها، ولا يستطيع الانسحاب منها إلا بالموت. ولذلك يقول أيضًا "نحن نقامر على الحياة"، و"نسير في حقل ألغام"، وكأن الحياة ليست مسارًا نحو التحقق، بل عبور دائم فوق احتمالات الانفجار.

وفي قصيدة "الحياة لعبة ماريو" يتعمق هذا التصوير العبثي من خلال استحضار عالم الألعاب الإلكترونية، فالإنسان في نظر الشاعر "موجود فقط في الألعاب"، أما حين يخرج "إلى الحقيقة" فإنه "يصبح خيالًا". والمفارقة هنا موجعة؛ لأن اللعبة، على وهميتها، تبدو أرحم من الواقع: ففي اللعبة يمكن أن يبدأ الإنسان من جديد، أما في الحياة فالهزيمة نهائية، والجرح مستمر، والخسارة لا تستأذن. لذلك يتمنى الشاعر أحيانًا أن يكون "مجرد شخصية في لعبة فيديو"، لأنه هناك يملك عددًا من الأرواح، أما في الواقع فإن "الخسارة دائمًا قاسية، والألم دائم ومستمر". هذه الصورة تكشف عن عجز الإنسان المعاصر أمام واقع صار أشد قسوة من الخيال، وأكثر عبثية من اللعبة.

واللافت أن هذا العالم المتشظي لا ينتج فقط الحزن، بل ينتج التناقض. فالذات الشاعرة لا تستقر على حال، ولا تعثر على مركز داخلي آمن. في قصيدة "تراتيل الظلام ومرايا التناقض" يقول الشاعر "لا شيء يشبهني"، ثم يضيف "أنا المنذور للفراغ"، ويبلغ التصريح قمته في قوله "أنا كلي تناقضات". هذه العبارة تصلح مفتاحًا للديوان كله؛ فالشاعر محكوم بضدين لا يلتقيان إلا ليزيدا عذابه: يريد السلام لكنه مشدود إلى الحرب، يريد الحب لكنه يخاف الفقد، يريد الإيمان لكنه لا ينجو من الشك، يريد العقل لكنه يشعر أن العقل سجنه. ولذلك يقول "أحارب، لا لأنتصر، بل لأجعل الضد يقف على الضد". إن المعركة هنا ليست مع الآخر فقط، بل مع الذات وهي تنقسم على نفسها.

ومن هذا التمزق يتولد شعور عميق بالهامش والمنفى. في قصيدة "أنا اللامنتمي" يعلن الشاعر خروجه من الحضارة والتاريخ والزمان، قائلًا "الحضارة تفسد الإنسان"، و"الزمان يسلب المعنى". غير أن هذا الرفض ليس كبرياءً صافياً كما قد يبدو للوهلة الأولى؛ ففي عمقه صرخة كائن يريد أن يُقبل، لكنه لا يجد له موضعًا في العالم. إنه يقول "أنا على الهامش"، ثم يوضح أن هامشيته ليست لأنه سيئ، بل لأنه "جيد أكثر مما ينبغي". هنا يصبح الهامش نتيجة حساسية مفرطة، لا نتيجة نقص. فالذات لا تُقصى لأنها أقل من العالم، بل لأنها لا تستطيع أن تنخفض إلى قسوته. ومع ذلك يظل النداء الإنساني حاضرًا حين يقول "أريد أن أعيش بينكم"، وهي جملة تهدم ظاهر التعالي، وتكشف الطفل الجريح المختبئ وراء قناع الذئب.

شاعر يرى العالم فضاء للألم ومسرحا للجريمة

وتحضر المرأة والحب في هذا الديوان لا بوصفهما خلاصًا مستقرًا، بل بوصفهما امتدادًا آخر للتوتر الوجودي. ففي قصيدة "أمير حرب" يكتب الشاعر واحدة من أكثر المفارقات دلالة: "بين الحرب والحب فرق أقل من الراء". بهذه العبارة يختصر الشاعر علاقته المتوترة بالعاطفة؛ فالحب لا يأتي بوصفه سكينة، بل بوصفه معركة، واقتحامًا، وانهيارًا. لذلك يقول "قلبك جدار برلين"، ويجعل العلاقة قائمة بين "الوصل والتمنّع". فالحب هنا لا يزيل التشظي، بل يكشفه. إنه محاولة لبناء علاقة من "الركام"، لكنه ركام لا يكف عن التذكير بأصل الخراب.

وفي موضع آخر، تتحول الذات إلى كائن محترق لا يعرف إن كان يحترق بفعل العالم أم بفعل نفسه. في قصيدة "رجل من أمنا الطبيعة" يقول "من نار رجل"، ثم يسأل "لا أعرف ما الذي احترق بي"، ويضيف "أطرافي مشتعلة"، و"كل الذين أمسكت بهم أنرتهم، وكل الذين تركتهم صاروا رمادًا". هذه الصورة شديدة الكثافة؛ لأنها تجعل الذات مصدر نور وخراب في آن واحد. فهو يحرق لأنه محترق، ويؤذي لأنه مأذيّ، ويصير الرماد لا نهاية النار بل دليلها الباقي. هنا تتصل القصيدة بعنوان الديوان اتصالًا عضويًا: فالدم والرماد ليسا علامتين منفصلتين، بل هما صورتان للجرح نفسه؛ الدم هو الحياة وهي تنزف، والرماد هو الحياة بعد أن التهمتها النار.

وتتجلى ذروة العذاب الوجودي في قصيدة "كوابيس الموتى"، حيث لا يعود الموت نهاية بسيطة، بل سؤالًا أخلاقيًا وروحيًا يطارد الأحياء. يقول الشاعر "المؤكد أننا ميتون، لكن لماذا؟ لست أدري". هذه الجملة تهزّ اليقين كله؛ فالمشكلة ليست في الموت وحده، بل في غياب معنى الموت والحياة معًا. ثم يضيف "أن تعيش يعني أن تحمل ذنبًا تجاه أحد"، و"أن تموت يعني أن يلاحقك الذنب نفسه". هكذا يتحول الوجود إلى ذنب، والحياة إلى مسؤولية لا تُحتمل، والموت إلى استمرار للقلق لا خاتمة له. وفي هذا السياق يطلّ الإيمان لا بوصفه يقينًا مكتملًا، بل بوصفه بيتًا هشًا يبنى داخل الشك: "الإيمان عنكبوت صالح، يبني بيته في شقوق الشك". إنها صورة بديعة وعميقة، لأنها لا تجعل الشك نقيض الإيمان، بل تجعله المكان الذي يختبر فيه الإيمان هشاشته وقدرته على البقاء.

> **الذات الشاعرة في ديوان «دم من رماد» تبدو كأنها واقعة بين قوتين قاهرتين: قسوة الخارج وتصدّع الداخل**

وفي النهاية، حين يشتد ضغط العالم على الذات، تظهر آلية نفسية لافتة يمكن تسميتها "النكوص إلى الطفولة". هذا النكوص لا يظهر بطريقة مباشرة أو تقريرية، بل يتسلل عبر صور الطعام الطفولي والحلوى، وكأن الذات، وقد عجزت عن احتمال عالم الدم والرماد والذئاب والجثث، تبحث عن ملجأ رمزي في عالم صغير، حلو، بريء، قابل للمضغ والابتلاع. ففي قصيدة "رجل من أمّنا الطبيعة" يقول الشاعر "ربما أنا محشو بالكاكاو والويفر اللذيذ"، ثم يضيف "أنا متجر حلويات للأطفال". هذه الصورة لا ينبغي أن تُقرأ قراءة سطحية بوصفها مفارقة طريفة، بل بوصفها علامة نفسية عميقة: الشاعر يريد أن يستبدل العالم المتوحش بعالم طفولي، يريد أن يهرب من الحديد والدم والقنابل إلى الكاكاو والويفر، من الذئب إلى الطفل، من النار إلى الحلوى.

لكن المأساة أن هذا النكوص لا يحقق الخلاص. فالذات التي تقول إنها "متجر حلويات للأطفال" هي ذات سبق أن قالت "أطرافي مشتعلة"، و"ما حصلت عليه من رماد"، و"هذه قوانين اللعبة: اخسر". لذلك لا تكون الطفولة هنا عودة سعيدة إلى البراءة، بل ملاذًا متخيلًا لذات منهكة. إنها محاولة للفرار من عالم يعصر الإنسان، ولكن الفرار نفسه يظل ناقصًا؛ لأن الشاعر لا يستطيع أن يصبح طفلًا من جديد، كما لا يستطيع أن يطفئ النار بالحلوى. ومن هنا تتضاعف المأساة: فالنكوص يكشف مقدار ما في الذات من توق إلى البراءة، لكنه يكشف في الوقت نفسه استحالة هذه البراءة في عالم متشظٍ.

إذا، يقدّم ديوان دم من رماد تجربة شعرية وجودية قاسية، تقوم على كشف بؤس العالم المتشظي في ذات شاعر معذّب. العالم في هذا الديوان مسرح جريمة، والحياة لعبة خاسرة، والحضارة قناع للتوحش، والجسد أرشيف للعذاب، والذات كائن منقسم بين الذئب والطفل، بين النار والحلوى، بين الإيمان والشك، بين القلب والعقل، بين الرغبة في الانتماء والقدر القاسي للهامش.

أجساد معطوبة وسلطة قامعة في فضاء سيريالي في رواية «أصل الأنواع»

سامر يعقوب

وصلت رواية "أصل الأنواع" للكاتب المصري أحمد عبداللطيف الصادرة عن منشورات حياة 2025 إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر"، ومن عنوانها الذي نحيله فورا إلى عنوان أحد كتب العالم الإنجليزي تشارلز داروين عن تطور الكائنات، نعرف أننا أمام رواية ديستوبية يمتزج فيها الواقع مع الخيال في أجواء سوريالية أوروبلية كافكاوية تقدم لنا حكاية ثلاث شخصيات رئيسية تتقاطع مصائرها في أحد أحياء القاهرة القديمة وهو "حي المنيل" مع شخصيات ثانوية تربطها علاقات مختلفة مع هذه الشخصيات الثلاث كالأخوة والحب والزواج.

نرى أنفسنا وسط جو غرائبي فانتازي رواه راو عليم ضمن سرد متواصل منذ بداية الرواية حتى نهايتها، بلا نقاط أو فواصل، مقسما روايته إلى سبعة أقسام كل فصل فيها يمثل يوما من أيام أسبوع الآلام في الديانة المسيحية والخلق في الديانة الإسلامية، متخذا من التشوه النفسي الذي أصاب شخصيات الحي نتيجة فقدان أطرافها فجأة ثيمة لنصه هذا، فيختلط فيها الأحياء مع الأموات والأشباح مع الناس الحقيقيين وكأن لعنة أصابتهم من هؤلاء الأموات الذين قررت الحكومة نبش قبورهم وإزالتها بهدف توسيع الحي.

يفتتح الكاتب روايته بمشهد استحمام المهندس المدني "رام" الذي اكتشف أثناء استحمامه أن شعره يتساقط، مشهد يذكرنا برواية "صلاة القلق" للكاتب المصري أيضا محمد سمير ندا الذي افتتحها بمشهد استيقاظ الشيخ حسني واكتشافه فقدان شعره، لكن رام الذي في روايتنا هذه هو مهندس مدني أوكلت إليه الحكومة مهمة إزالة المقبرة الملاصقة لحي المنيل الذي يسكن فيه. في هذه المقبرة ترقد نيفين زوجته المتوفاة وحب حياته الوحيد التي لا يفارقه طيفها أبدا. ومنذ اتخاذ هذا القرار بدأت المصائب تحل في الحي، فرام فقد شعره وسيد باتشان بائع الخضار والمخبر لدى الحكومة فقد أصابع يديه ويحيى الحافي لاعب كرة القدم الشهير الذي يحلم بالمشاركة في كأس العالم فقد أصابع قدميه وبدأ الناس يفقدون أطرافهم تباعا والنساء يفقدن أثداءهن كما حصل مع فاتن أخت يحيى وناريمان خطيبة سيد باتشان.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل توسع ليفقد الرجال أعضاءهم الذكورية، الأمر الذي دفع يحيى الحافي إلى أن يفتح دكانا لبيع الأطراف الصناعية للناس والأثداء البلاستيكية للنساء، فهي تجارة مربحة في هذه الأزمة، أما الموتى المدفونون في المقبرة المقررة إزالتها فقاموا من قبورهم وأصبحت أشباحهم تتجول بين الناس في مشهد أصبح اعتياديا لديهم وخصوصا لدى رام الذي يخاف من العتمة ومن الأشباح منذ صغره ولا ينام إلا وضوء الغرفة مضاء.

وبالإضافة إلى شبح نيفين الذي اعتاد وجوده في المنزل معه أصبحت أشباح أخرى تزوره. وبعد هذا الوباء أصابت التعاسة الناس وأصبحوا متجهمين دوما وتعيسين وغابت الابتسامة عن وجوههم، والوحيدون الذين لم يتأثروا بالوباء هم رجال الحكومة، فهم فقط لم يفقدوا أطرافهم ومازالوا طبيعيين يمارسون سلطتهم وقمعهم على الناس ويزينون الحي بأشجار الميلاد استعدادا لعيد ميلاد الرئيس الذي اقترب موعده. وهكذا بدأت حياة الناس تتغير وناموا واستيقظوا على واقع جديد لم يألفوه من قبل لكنهم بدؤوا التعايش معه.

> **رواية ديستوبية تقدم لنا حكاية ثلاث شخصيات رئيسية تتقاطع مصائرها في أحد أحياء القاهرة القديمة وهو «حي المنيل»**

لكل شخصية من هذه الشخصيات الثلاث التي تدور حبكة الرواية في فلكها تاريخ معين أوصلها إلى حاضرها الذي تعيش فيه الآن، وفقدان عضو من جسدها مرتبط بهذا التاريخ دلالة على فقدان هويتها وانسلاخها عن ذاتها، فرام فقد شعره بسبب الحزن المعشش في روحه على موت نيفين وموت أم يحيى وفاتن، وسيد باتشان فقد أصابع يديه وهو الذي كان ذات يوم سارقا محترفا لا يكاد أن يخرج من السجن حتى يدخل إليه ويدفع مئتي جنيه للضابط كي يخرج، لكنه في النهاية تاب عن السرقة وقرر أن يعمل بائع خضار وقرر أن يبدأ من جديد، لكن السلطة السياسية لم تتركه وشأنه، فلكي تمحوا تاريخه وتعفوا عنه أرادت أن يعمل مخبرا لديها فبرضخ لها ويرضى.

أما يحيى الحافي وللاسم دلالته فكان حريف كرة القدم في الحي وتطلبه الأحياء الأخرى كي يلعب في فرقها لمهارته، وها هو الآن قد فقد أصابع رجليه العضو المرتبط بتكوين ماهيته الشخصية، هو الذي كان يحلم بأن يصل ذات يوم إلى كأس العالم مع منتخب بلاده لكنه الآن مستسلم ويجلس في دكانه يبيع الأطراف الصناعية والأعضاء البلاستيكية.

كاتب صور التشوه الذي أصاب روح الإنسان المعاصر

العرب
الإثنين 2026/05/18
السنة 48 العدد 13813

هاجر كريكع تمثل معاناة نساء الفراولة في مهرجان كان

«الأكثر حلاوة» سردية سينمائية عن العمالة النسائية المغربية في إسبانيا

تخوض السينما المغربية غمار المنافسة الدولية لعام 2026 بفيلم "الأكثر حلاوة" للمخرجة ليلى مراكشي، والذي تم اختياره رسميا ضمن مسابقة "نظرة ما" بمهرجان كان السينمائي. يستلهم العمل قصصا واقعية مؤلمة عن عاملات الفراولة المغربيات في إسبانيا، مسلطا الضوء على معاناتهن ونضالهن القانوني ضد الاستغلال، في إنتاج مشترك يعزز حضور المواهب الشابة عالميا.

فيلم يفتح النقاش حول استغلال العمالة النسائية الموسمية

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

تقدم السينما المغربية واحدا من أبرز أعمالها خلال العام 2026 من خلال فيلم "الأكثر حلاوة" للمخرجة ليلى مراكشي، الذي حظي باختيار رسمي ضمن مسابقة قسم "نظرة ما" في الدورة التاسعة والسبعين لمهرجان كان السينمائي.

وتُجسد الممثلة المغربية الموهوبة هاجر كريكع شخصية مريم، إحدى البطلات الرئيسيات اللواتي يمثلن آلاف النساء المغربيات العاملات موسميًا في حقول الفراولة بجنوب إسبانيا، ويستلهم العمل قصصًا واقعية مؤلمة وملهمة في آن واحد عن معاناة الهجرة الموسمية والاستغلال الذي تتعرض له هؤلاء النساء رغم الوعود الزائفة بظروف عمل أفضل.

هذا الفيلم شهادة سينمائية قوية تجمع بين القيمة الفنية والجرأة في تناول قضايا اجتماعية حقيقية، ومن المقرر أن يشهد العرض العالمي الأول يوم 18 مايو الجاري على خشبة مهرجان كان الشهير.

ويركز سيناريو فيلم "الأكثر حلاوة" على ظاهرة العمل الموسمي للنساء المغربيات في منطقة هويلفا بأندلسيا جنوب إسبانيا حينما يغادرن بلدهن كل عام بحثا عن فرصة اقتصادية أفضل لدعم أسرهن في المغرب، في مواجهة الظروف المعيشية الصعبة، غير أن الواقع الذي ينتظرهن يتحول إلى استغلال قاس وظروف عمل مهينة وأجور منقوصة وسكن غير لائق. وتقوم هاجر كريكع بدور مريم التي تمثل نموذجًا للمرأة المغربية القوية التي تنتقل تدريجيًا من حالة الأمل والتفاؤل إلى حالة الوعي والمقاومة، إذ تساهم شخصيتها في بناء جسور التضامن بين زميلاتها العاملات.

ويأتي الفيلم كإنتاج مشترك مغربي - إسباني - فرنسي - بلجيكي مع حقوق توزيع دولية لشركة Lucky Number الفرنسية، الأمر الذي يفتح أمامه آفاقًا واسعة في الأسواق العالمية.

وتظهر هاجر كريكع في دور مريم بمستوى فني رفيع يبرز قدرتها على تجسيد التحولات النفسية والعاطفية المعقدة للشخصية في أدائها جوانب متعددة بدءًا من الضعف الإنساني أمام قسوة الواقع مرورًا بالغضب المكبوت وصولًا إلى القوة الجماعية التي تولد من رحم المعاناة المشتركة، وتشاركها البطولة نسرين الراضي في دور حسناء وفاطمة عاطف في دور خديجة بالإضافة إلى الممثلة الإسبانية إيتسانسو أرانا التي تجسد دور المحامية بيلار التي تقف إلى جانب النساء في معركتهن القانونية الشجاعة.

> فيلم ليلى مراكشي دراما إنسانية مؤثرة تتجاوز مجرد السرد السطحي إلى استكشاف أعماق المعاناة والأمل

ويتميز أداء هاجر كريكع بالصدق العميق والتعبير الجسدي الدقيق الذي ينقل للجمهور ألم وعزيمة نساء الفراولة الحقيقيات، وهذا يجعلها قادرة على تمثيل هذه الفئة المهمشة بطريقة تليق بمستوى مهرجان كان الدولي.

ويسرد الفيلم قصة نضال جماعي قانوني تقوده مجموعة من النساء المغربيات بدعم من محامية إسبانية رغم كل المخاطر والتحديات التي تواجههن في مواجهة شبكات الاستغلال المنظم.

وتعتمد ليلى مراكشي في سيناريو الفيلم على شهادات حقيقية موثقة لعاملات مغربيات عشن هذه التجربة المرة لتقديم دراما إنسانية مؤثرة تتجاوز مجرد السرد السطحي إلى استكشاف أعماق المعاناة والأمل، إذ تتحول حقول الفراولة الحمراء الجذابة إلى رمز للمفارقة بين حلاوة المنتج النهائي وقسوة اليد العاملة التي تنتجه.

وتبرز هاجر كريكع في مشاهد المواجهة والتضامن كعنصر دافع وقوي يحرك الأحداث نحو ذروتها الدرامية، الأمر الذي يجعل الفيلم صوتًا للمهمشين يصل إلى جمهور دولي واسع.

ويبين فيلم "الأكثر حلاوة" الطابع العابر للحدود لقضية العمالة الموسمية من خلال طاقم تمثيلي مغربي - إسباني مشترك يجسد طبيعة الظاهرة الاجتماعية والاقتصادية التي تربط بين المغرب وإسبانيا، وتقدم فيه المخرجة ليلى مراكشي رؤية فنية متوازنة تجمع بين الجماليات السينمائية والالتزام بالواقع الاجتماعي دون مبالغة أو تبسيط.

وتساهم مشاركة الفنانات المغربيات بهذا العمل في دعم الحضور الدولي للمواهب الشابة في السينما المغربية المعاصرة، خاصة بعد أدوارهن المميزة السابقة التي أثبتت قدرتهن على أداء الأدوار الثقيلة والمعقدة، ويُعد اختيار الفيلم في قسم "نظرة ما" اعترافًا رسميًا بجودته الفنية وقيمته الإنسانية في آن واحد.

ويحمل عنوان الفيلم "الأكثر حلاوة" مفارقة شعرية مؤثرة تجسد التناقض بين جمال وحلاوة الفراولة الفاكهة الحمراء وبين الدموع والعرق الذي يرافق جنيها من قبل أيدي نساء مغربيات يعانين في صمت، وتقوم شخصية مريم بتجسيد هذه المفارقة ببراعة خاصة حيث تظهر الشخصية تطورها من امرأة تبحث عن لقمة العيش إلى رمز للكرامة والمقاومة النسوية، ويفتح الفيلم نقاشا مجتمعيًا هامًا حول حقوق العمال الموسميين وحماية المرأة المهاجرة من الاستغلال في عصر العولمة، كما يساهم في رفع صورة السينما المغربية كصوت جريء وقادر على المنافسة على الساحة الدولية.

ويمثل اختيار هذا العمل ضمن فعاليات مهرجان كان 2026 إنجازًا تاريخيًا جديدًا للسينما المغربية التي تشهد في السنوات الأخيرة نقلة نوعية ملحوظة على المستوى الدولي، وتكمن أهمية مشاركة هاجر كريكع في أنها تمثل جيلًا جديدًا من الممثلات القادرات على حمل قضايا اجتماعية كبرى بصدق فني عال خاصة بعد تألقها في فيلم "الثلث الخالي" للمخرج فوزي بنسعيدي الذي شارك في كان أيضا في دورات سابقة، وفيلم "موفيطا الأخير" مع المخرج الشاب معدان عزواني، واليوم مع ليلى المراكشي يتابع الجمهور المغربي والعربي باهتمام كبير هذا العمل الذي ينقل معاناة واقعية إلى شاشة السينما العالمية، ويأتي الفيلم في توقيت مناسب يفتح أبواب النقاش حول سياسات الهجرة والعمل الموسمي بين ضفتي المتوسط، وهذا يجعله أكثر من مجرد فيلم درامي بل أداة للتغيير والتوعية.

ويفتح فيلم "الأكثر حلاوة" آفاقًا جديدة أمام النقاش العام حول استغلال العمالة النسائية الموسمية ويضع قضية حقوق الإنسان في صلب الاهتمام الدولي من خلال لغة سينمائية راقية ومؤثرة، وشهادة حية على قوة السينما في إنصاف المهمشين وكشف الوجه المظلم للنظم الاقتصادية الحديثة، وتبقى هاجر كريكع من خلال دور مريم رمزًا لنساء الفراولة اللواتي يمثلن صمود المرأة المغربية في كل مكان، حيث يجسد العمل رسالة أمل في التضامن الإنساني وقدرة النساء على تغيير واقعهن رغم كل الصعاب، ويُعد هذا التقرير دعوة للجمهور المغربي والعربي لمتابعة هذا العمل الاستثنائي الذي سيبقى في الذاكرة السينمائية لسنوات قادمة.

وتُعدّ ليلى المراكشي مخرجة وكاتبة سيناريو مغربية من مدينة الدار البيضاء، وقد برزت في السينما المغربية من خلال أعمالها الأولى التي ركزت على تصوير حياة الشباب داخل المجتمع الحضري وما يعيشه من صراعات بين التقاليد والتحولات الحديثة، كما عالجت في أفلامها قضايا الهوية والطبقات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية بأسلوب يجمع بين الواقعية والطرح الدرامي، وهذا جعل أعمالها تحظى بحضور في المهرجانات السينمائية الدولية وترسخ اسمها ضمن الأصوات السينمائية المغربية المعاصرة.

وتواصل المراكشي مسارها الفني عبر إنجاز أفلام طويلة وأعمال تلفزيونية، حيث قدّمت فيلم "المغرب" الذي تناول حياة الشباب في الدار البيضاء، ثم فيلم "هزّ القصر" الذي عالج العلاقات العائلية والاجتماعية في إطار درامي معقد، كما شاركت في إخراج أعمال تلفزيونية دولية مثل "مكتب الأساطير" و"الإدي" و"كاريم"، وهو ما يعكس قدرتها على التنقل بين السينما والتلفزيون والانفتاح على إنتاجات متعددة الثقافات مع الحفاظ على أسلوب بصري وإنساني مميز.

المشهد التشكيلي بين البطولة الافتراضية والحضور القائم على الشجار

عدنان بشير معيتيق
فنان تشكيلي وناقد ليبي

في المشهد التشكيلي الحالي تبرز عن البعض ظاهرة سيكولوجية مثيرة للشفقة، وهي ظاهرة الحضور القائم على الشجار.

إنها حالة من الوجود الزائف الذي لا يتحقق عبر اللوحة أو المتن النقدي، بل عبر خلق مساحات من التصادم اللفظي، لتغطية فراغ إبداعي لم تستطع حتى بعض الألقاب العلمية الرفيعة ستره.

إن هؤلاء المعترضين، الذين يشبهون الخفافيش في سلوكهم، لا يجرؤون على مواجهة الجمهور في الندوات الحية أو المعارض المباشرة، حيث الحجة تقارع الحجة، واللوحة في مواجهة المتلقي. وبدلا من ذلك، يستجدون الاعتراف عبر خيوط الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي، متخذين منها حصنا منيعا لنفوسهم الواهية المهزومة.

الحوار المعرفي يفتح آفاقًا إبداعية

إنهم يمارسون البطولة الافتراضية خلف الشاشات، هربا من المواجهة المعرفية التي قد تعري ضحالة ثقافتهم ومستوى إنجازهم الإبداعي وتكشف زيف ادعاءاتهم.

يأتي هذا الحضور المشوه كتعويض غريزي عن بطالة إبداعية مقنّعة باللقب العلمي. فبعض الأكاديميين، ممن توهموا أن درجة الدكتوراه هي رخصة مرور تمنحهم حق الوصاية المطلقة، يجدون أنفسهم أمام واقع إبداعي لا يعترف إلا بالعمل الإبداعي كمنجز قائم بذاته وليس مرتبطا بشخصهم.

وعندما يفشلون في تقديم دهشة بصرية تستحق الوقوف عندها، يهربون نحو الشجار مع النقد والناقد، محولين النقد من أداة استنارة إلى ساحة لتصفية الحسابات الشخصية. وهنا يسقطون في تناقض المواجهة؛ إذ يزعمون في منشوراتهم أن الناقد يستطيع أن يصفّي حسابات شخصية ويرفع تجارب وينزل تجارب أخرى، وفي نفس المنشور ينسفون عملية الكتابة النقدية برمتها مدّعين عدم وجودها أساسا! هذا التباين يثبت أن الدافع هو الاحتجاج النفسي على عدم الانتباه لتجاربهم وليس الحوار المعرفي الذي يرتقي بالعملية الإبداعية بشكل كامل.

وفي منطقة أخرى، بعيدة عن أروقة الأكاديمية والتعليم، يبرز نموذج آخر لتجربة فنية تتسم بالتواضع في مستواها الثقافي والمعرفي، نموذج يتأرجح صاحبه بين تفكير التاجر وعقلية المرابي، في خلطة مشوهة لما يُفترض أن يكون "فنانا تشكيليا معاصرا". وبكل أسف، فإن أشد ما يؤلم هو أن هذا النموذج كان يوما ما محل رعاية نقدية، فقد ساهمنا في التعريف بتجربته بدافع وطني بحت، كنوع من الدفع بالتجارب الليبية الغائبة عن الساحة في دول الجوار وعن رادار الإعلام العربي. لقد كان هدفنا هو حضور تجارب ليبية فنيا، لكن مثل هؤلاء اتخذوا من تلك الكتابات رخص مرور لمناطق أوسع، تجاوزت حدود الوطن، وتوهموا أنهم في مكانة تسمح لهم بإصدار الأحكام وتفصيلها على من يناسبهم، وتوهموا أيضا أن هناك من يستمع إليهم، منقلبين على اليد التي حاولت انتشالهم من غياهب الصمت، وممارسين السب والشتم المستتر في منشورات مرممة ببرامج الذكاء الاصطناعي لستر عجز لغتهم وهشاشة تعبيرهم وأخطائهم الإملائية.

> عندما يفشلون في تقديم دهشة بصرية يهربون نحو الشجار محولين النقد إلى ساحة لتصفية الحسابات الشخصية

أمام هذا الحضور القائم على الشجار، يبرز دور الناقد الحقيقي ليس كجلاد يشارك في التلاسن، بل كوسيط مستنير يتوجه إلى الجمهور الحقيقي وليس إلى روضة أطفال من المتابعين غير المدركين كجمهور بديل يحيط بوهمهم.

إن الناقد الذي يدرك وظيفته كجسر معرفي، يدرك أيضا أن أقوى رد على هؤلاء هو التجاهل التام. إن تجاهل التجارب المتوسطة والأصوات التي لا تملك سوى حدة اللسان وضغينة القلب وسوء المعاشرة وعدم حفظ الود والجميل، هو في حد ذاته فعل نقد حاسم. فالناقد لا يستجدي اعترافا من الواقفين خارج السياق، بل يستنطق منطق التأويل والإضافة المعرفية لصالح المثقف العام والجمهور الواسع.

إن الحضور القائم على الشجار هو حضور مؤقت، يتبخر بمجرد انطفاء شاشة الهاتف. أما الحضور الحقيقي، فهو الذي يتأسس في فسحات الحوار الحميمية مثل بيت نويجي، ودار الفنون، وبيت إسكندر وبراح الثقافة وغيرها من الأمكنة الثقافية والإبداعية، حيث تلتقي التجربة مع عمق القراءة الموازية والفهم التشكيلي والمعرفي، ليُكتب تاريخ الفن الليبي بمداد الوعي، لا بغبار الصدام الافتراضي، بروح التطوع للجميع وليس بروح الأنانية المفرطة.

ويبقى في ذاكرة الصحف والمجلات والمواقع والمدونات الثقافية وقع رد الفعل الإيجابي المتمثل في الدراسات والأبحاث العلمية التي يستعين بها الطلبة في مجالات الفنون التشكيلية، والذين يجدون في النقد الجاد مادة لبناء معرفتهم. وفي المقابل، لا يبقى من نعيق أصحاب تلك الأصوات النشاز إلا ترددات صدى أصواتهم في وحدة حضورهم خارج السياق.

العرب
الإثنين 2026/05/18
السنة 48 العدد 13813

خطة بثلاثة محاور للإعداد للحياة الزوجية في تونس

تمتين الروابط الأسرية وتعزيز صمودها وتطوير التشريعات للحد من التفكك والطلاق

يدعو خبراء الأسرة في تونس إلى رؤية شاملة وتشاركية، تجعل الأسرة في قلب السياسات العمومية وتوفر لها الإحاطة اللازمة وتربط بين التربية والحماية الاجتماعية والصحة والثقافة والإعلام والتحول الرقمي، وهو ما تتضمنه خطة وزيرة المرأة والأسرة للإعداد للحياة الزوجية ودعم المقبلين على الزواج من أجل الحد من التفكك الأسري واللجوء إلى الطلاق.

جهود لتعزيز الروابط الأسرية

تونس - الخطة التنفيذية للإعداد للحياة الزوجية، التي شرعت تونس في الإعداد لها، ضمن خطّة العمل الوطنية للتماسك الأسري في أفق 2035.

وقالت وزيرة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، أسماء الجابري، إن الإعداد للحياة الزوجية يعد برنامجا وطنيا سينطلق تنفيذه خلال السنة الجارية بهدف تعزيز قدرات المقبلين على الزّواج على المستويات النفسية والاجتماعية والقانونية والصحية لمساعدتهم على بناء مؤسسة أسرية صامدة أمام المخاطر، وتنمية قدراتهم على التواصل الإيجابي وإدارة الخلافات والنّزاعات وتحمّل المسؤوليّة الوالدية، وذلك للحدّ من إمكانات التفكك والطلاق خاصة في السنوات الأولى للزواج.

وبينت الوزيرة خلال ندوة علمية بعنوان "الأسرة المتماسكة والحاضنة لأفرادها أساس الأمان المجتمعي"، نظمتها الوزارة بمقر المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، أن الوزارة وضعت خطة عمل وطنية للتماسك الأسري 2025 – 2035، تهدف إلى تعزيز صمود الأسرة ودعم تماسك أفرادها كي تكون الأسرة المحرك الإستراتيجي للتنمية الشاملة.

وتقوم هذه الخطة على عدّة محاور، يتعلق الأول بتمتين الروابط الأسرية بين الأجيال عبر تعزيز التنشئة الاجتماعية السليمة وإحياء ثقافة الحوار، ويهم الثاني تعزيز صمود الأسرة وضمان رفاهها من خلال آليّات متطوّرة للدّعم والإحاطة، تضمن قدرة الأسر على مواجهة التّحديات المستجدّة، سواء كانت اقتصاديّة، أو اجتماعيّة، أو حتّى مناخية.

أمّا المحور الثالث فيتركز على تطوير التشريعات بمراجعة القوانين ذات العلاقة بالأسرة وتحيينها، بما يضمن التوازن بين الحقوق والواجبات.

بدورها، ذكرت المكلفة بتسيير الإدارة العامة لشؤون المرأة والأسرة بوزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن، وجدان بن عياد، أن كل المؤشرات الديمغرافية الحديثة التي أصدرها المعهد الوطني للإحصاء تدل على أن المشهد الديمغرافي، يعرف نسبة من التوجه نحو التهرم، خاصة مع تأخر سن الزواج، وهو ما يدفع الدولة إلى وضع إستراتيجيات تحافظ على التماسك الأسري.

> الوزارة وضعت خطة عمل وطنية للتماسك الأسري، تهدف إلى تعزيز صمود الأسرة كي تكون المحرك الإستراتيجي للتنمية

وكان الباحث والأستاذ بقسم علم الاجتماع بجامعة تونس، المختص في الديمغرافيا الاجتماعية، محمد علي بن زينة، قد أكد أن نسبة تأخر سن الزواج مرتفعة في تونس، مشيرا إلى أن المعطيات تظهر أن 80 في المئة من الفئة العمرية المتراوحة بين 15 و34 سنة غير متزوجين.

وذكر بن زينة، أن معدل سن الزواج في تونس يبلغ 35 سنة عند الرجال و28.4 سنة بالنسبة للفتيات وفق آخر إحصائيات للمعهد الوطني للإحصاء، ملاحظا أن هذه المؤشرات تدل على أن الشباب أصبح يؤجل الزواج أكثر فأكثر، نتيجة لعدة ظروف من بينها صعوبات إيجاد موطن شغل بعد التخرج أو عدم الاستقرار المهني، ما يؤدي إلى تأخر مشروع الزواج.

وأوضح أن تأخر سنّ الزواج ينعكس مباشرة على تراجع معدل الولادات، بما يساهم في تسارع نسق التهرم السكاني، مشيرا إلى أن نسبة التهرم السكاني بلغت 16.9 في المئة سنة 2024، ومن المتوقع أن ترتفع إلى 20 في المئة خلال السنوات الخمس المقبلة، وفق نتائج التعداد العام للسكان والسكنى لسنة 2024.

وأبرز المختص في الديمغرافيا الاجتماعية ضرورة تبنّي سياسات تحفيزية لمساعدة الشباب على تكوين أسر وتحقيق الاستقرار الاجتماعي، لاسيما عبر توفير برامج تشغيل تمكنهم من الاستقلال المادي والتفكير في إنشاء أسرة، داعيا أيضا إلى إرساء برامج للتشجيع على الإنجاب.

ووفق بن عياد، انطلقت وزارة المرأة والأسرة في مرحلة إعداد محاور الأنشطة والمكونين للخطة الوطنية للإعداد والتأهيل للحياة الزوجية والأسرية.

وتعتمد الخطة على جملة من المحاور أهمها الوقاية من خلال الإعداد الجيد للمقبلين على الزواج من خلال التوعية بأهمية التواصل وتقاسم الأدوار وكيفية التعامل وحل الإشكاليات التي تنشأ داخل الأسرة خلال الفترة الأولى للزواج وقبل فترة الإنجاب.

كما تعتمد الخطة بالأساس على توفير كل المعلومات وتمكين المقبلين على الزواج من اكتساب قدرات ومؤهلات تسمح لهم بالمرور من فترة الخطوبة إلى فترة الزواج بأكثر وعي، ولا تقتصر هذه الخطة على الإعداد فقط، بل تشمل أيضا جانب التأهيل في مرحلة لاحقة.

وسيتم خلال الخطة، إحداث لجنة قيادة، تجمع كلا من وزارات الشؤون الثقافية والتربية والشباب والرياضة والصحة وتكنولوجيا الاتصال، باعتبار أن التأهيل والإعداد يتطلبان عملا شبكيا على مستوى وطني وجهوي.

وبحسب المدير العام لمنظمة الألكسو، محمد ولد عمر، تعكس محاور هذه الندوة وعيا عميقا بتعدد أبعاد المسألة الأسرية، فهي لا تقتصر على جانب واحد بل تشمل السياسات العمومية والتحولات الديمغرافية والإعداد للحياة الزوجية والخطاب الديني والإعلامي والتربية على القيم والحوار، بالإضافة إلى الوقاية من آثار التفكك والطلاق وتعزيز الحوار بين الأجيال ومواجهة الضغوط النفسية وتطوير التربية الوالدية الإيجابية

وقال ولد عمر "إن التكامل في المقاربة هو ما نحتاجه اليوم لأن الأسرة لا يمكن دعمها من خلال قطاع واحد أو تدخل منفرد، بل من خلال رؤية شاملة وتشاركية، تجعل الأسرة في قلب السياسات العمومية وتوفر لها الإحاطة اللازمة وتربط بين التربية والحماية الاجتماعية والصحة والثقافة والإعلام والتحول الرقمي".

وكانت مديرة شؤون الأسرة بوزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن مليكة البجاوي، قد كشفت عن الهدف العام والأهداف التفصيلية للخطة الوطنية "الإعداد للحياة الزوجية والأسرية"، والتي تندرج ضمن المحور الأول من الخطة الوطنية للتماسك الأسري في أفق 2035.

قانون الطلاق الجديد يقسم المصريين

القاهرة - جاء مشروع قانون الأحوال الشخصية الجديد، وخصوصا البند المتعلق بحق الزوجة في فسخ الزواج خلال الأشهر الستة الأولى، حاملا في طياته الكثير من الجدل، حيث تباينت الآراء وانقسم المصريون بين مؤيد ومعارض لمشروع القانون، ولكل طرف تبريراته.

ورأى المعارضون أن من وضع المقترح قرر تحويل الزواج إلى اشتراك شهري قابل للإلغاء، بينما تساءل البعض الآخر عن سبب طرح المقترح أصلاً، والحالات التي تسمح بالفسخ.

وقال رافضون للمقترح إن تنظيم فسخ عقد الزواج بهذا الشكل قد يفتح الباب أمام زيادة النزاعات الأسرية، ويجعل العقد هشا، مما يهدّد كيان الأسرة، في حين قال مؤيدوه إن مشروع القانون حماية للمرأة، خصوصاً التي قد تكتشف واقعاً آخر بعد الزواج.

وأوضح مقترحو المشروع أن المسألة تتعلق بحالات محددة مرتبطة بعدم تحقق شروط جوهرية في الزواج مثل القدرة على الإنجاب أو وجود عيوب أو إخفاء معلومات مؤثرة كان يفترض أن تعرفها الزوجة عن زوجها من البداية.

وأكدت عضو مجلس النواب نشوى الشريف، اعتراضها على منح الزوجة حق فسخ عقد الزواج خلال 6 أشهر إذا اكتشفت اختلافاً في ظروف الزوج. وأوضحت في تصريحات متلفزة أن هذا الحق يجب أن يشمل الطرفين، لأنَّ الزوج أيضاً قد يتعرَّض للخداع.

وأشارت إلى أن "القانون الجديد، رغم احتوائه على مواد إيجابية، فإنَّه أضاف بعض المواد المثيرة للجدل"، مشدِّدة على "ضرورة مراجعتها مع المتخصصين لضمان تحقيق العدالة وحماية الأطفال من الصراعات الأسرية".

بدوره، قال الأمين العام لـ"هيئة كبار العلماء" في الأزهر، الدكتور عباس شومان، إن المولى عز وجل حينما جعل الطلاق بيد الزوج لم يفضّله على المرأة، ولكن لكون عاطفة المرأة قد تدفعها إلى التطليق وهي لا تريده، ومنحها حق الفسخ بتوسُّع يضرُّ بها.

وأضاف شومان، عبر صفحته الرسمية على فيسبوك، أن التوسُّع في الأسباب التي من أجلها يُفسَخ الزواج يُخشى أن يُستغَل لهدم الأسر. وأوضح أن الأولى قصر فسخ عقد الزواج على العيوب التي تخلُّ بالحقوق الأساسية، كما ذكرها الفقهاء.

ويرى أستاذ الفقه والشريعة الإسلامية في جامعة الأزهر الدكتور عطية لاشين أن الأحكام الشرعية تقرُّ بحق أيٍّ من الزوجين في طلب الفسخ فور اكتشاف العيب أو التدليس دون تأخير.

وقال في تصريحات إن تحديد مدة تصل إلى 6 أشهر لطلب فسخ عقد الزواج لا يتوافق مع ما استقرَّ عليه الفقه الإسلامي، الذي يجيز الفسخ فور ثبوت الغش دون اشتراط مدة معينة.

في مقابل ذلك، أشار بعض المتابعين على بعض صفحات التواصل الاجتماعي إلى أهمية المقترح، وذكروا أنه ينتصر للمرأة التي قد تخاف من طلب الطلاق حينما تكتشف أي كذب أو خداع من قبل الزوج بدعوى عدم هدم الأسرة أو الخوف من نظرة المجتمع للمرأة المطلقة.

وأثار مقترح فسخ المرأة عقد الزواج خلال 6 أشهر، ضمن قانون الأسرة المصرية الجديد، جدلا دينيا ومجتمعيا.

وما صعّد النقاشات حول مشروع القانون الذي تقدَّمت به الحكومة لمجلس النواب (الغرفة الأولى للبرلمان)، هو أنَّ المادة السابعة منه منحت المرأة حقّ طلب فسخ عقد الزواج قضائياً خلال مدة لا تتجاوز 6 أشهر من تاريخ إبرام العقد، إذا ثبت أنَّ الزوج ادَّعى لنفسه صفات غير حقيقية، وتزوَّجته على هذا الأساس، وذلك بشرط عدم وجود حمل أو إنجاب.

ووفق المادة فإنَّ هذا النصَّ يأتي بوصفه آلية قانونية لحماية الطرف المتضرِّر من التدليس، وتمكينه من إنهاء العلاقة سريعاً قبل تفاقم آثارها.

وزادت المطالب بتعديل قانون الأحوال الشخصية بعد حادثة انتحار المؤثرة الأربعينية، الشهر الماضي، من شرفة منزلها بالدور الـ13 في محافظة الإسكندرية، عقب شكواها في بثّ مباشر من ظروف الحياة وعدم مشاركة أحد لها في مسؤولية طفلتيها، ما أثار جدلا مجتمعيا وقانونيا.

ودافعت الحكومة عن قانون الأسرة الجديد، الذي أقرَّته نهاية الشهر الماضي، بالقول إنه حماية للأسرة واستقرارها وتماسكها.

> فسخ عقد الزواج بهذا الشكل قد يفتح الباب أمام زيادة النزاعات الأسرية، ويجعل العقد هشا، مما يهدّد كيان الأسرة

واستجابة لتوجيهات الرئيس عبدالفتاح السيسي بتسريع إحالة قوانين الأسرة والأحوال الشخصية للمسلمين والمسيحيين، إلى جانب صندوق دعم الأسرة، إلى المجلس التشريعي، وافق مجلس الوزراء على قانون أسرة موحد للأحوال الشخصية يجمع خمسة قوانين متفرقة يعود تاريخها إلى قرن من الزمان، في قانون واحد يتكون من 335 مادة، بهدف الحد من النزاعات الأسرية وتبسيط إجراءات التقاضي.

وقال رئيس الوزراء مصطفى مدبولي إن الحكومة منفتحة على أي آراء أو تعديلات يقترحها البرلمان بشأن هذا القانون.

وأضاف أن هذا هو ثاني ثلاثة مشاريع قوانين للأسرة مخطط لها ومن المقرر مناقشة المسودة النهائية في اجتماع لاحق لمجلس الوزراء، وقد صيغ النص المعتمد حديثا على مدار عام كامل خلال أكثر من 40 جلسة عمل من قبل لجنة من القضاة المتخصصين من الرجال والنساء.

ويلتزم القانون بالشريعة الإسلامية كمصدر أساسي للتشريع بموجب المادة الثانية من الدستور ويهدف إلى حماية استقرار الأسرة وضمان مصالح الأطفال بما يتماشى مع الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل. كما يسعى إلى ضمان المساواة بين الرجل والمرأة وحمايتها من جميع أشكال العنف.

وقال وزير العدل، محمود حلمي الشريف، "إن الهدف الرئيسي لهذا القانون هو تبسيط الإجراءات ومحاولات الحد من النزاعات الأسرية والاستعاضة عن بعضها بالحلول الودية الاتفاقية". وأضاف أن مشروع القانون غلَّب مصلحة استقرار الأسرة، لاسيما في حالات الزواج الحديث، حيث تتطلب مصلحة الأسرة ضرورة تبصرة الزوجين بمخاطر الطلاق أو الخلع، ومحاولة الإصلاح بينهما.

مشروع القانون جاء ليحمي الزوجة

قرارات حكومية تهدف إلى دعم الأسر وتشجيع الزواج والإنجاب في تركيا

إسطنبول - في ظل تحولات اجتماعية وديمغرافية باتت تشكل تهديدا لبنية الأسرة التقليدية، وضعت تركيا الأسرة في قلب السياسات الوطنية من خلال برامج ومشاريع طموحة، تسعى إلى تعزيز التماسك الأسري، ومعالجة انخفاض معدلات الخصوبة والزواج، وتقوية الروابط بين الأجيال في مواجهة تحديات العصر.

ومؤخرا أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في أعقاب اجتماع للحكومة، عن حزمة قرارات مهمة تهدف إلى دعم الأسر وتشجيع الزواج والإنجاب في البلاد. وتتضمن هذه الحزمة منح عطلة رسمية بمناسبة عيد الأضحى تمتد تسعة أيام.

كما كشف أردوغان عن إطلاق برنامج دعم مالي جديد موجه للمقبلين على الزواج، يقضي بتخصيص قرض يصل إلى 250 ألف ليرة تركية للأزواج الجدد. ويشتمل البرنامج على تسهيلات إضافية وحوافز مرتبطة بالإنجاب؛ ففي حال رزق الزوجان بطفل أول، يُعفيان من سداد أقساط القرض لمدة 12 شهراً، مع إمكانية تأجيل الأقساط المتبقية لعام إضافي.

ولم يتوقف الدعم عند هذا الحد، فقد أشار الرئيس التركي إلى أن إنجاب طفل ثانٍ يمنح الزوجين إعفاءً كاملاً من سداد ما تبقى من أقساط القرض، وذلك في إطار جهود الحكومة لتعزيز الاستقرار الأسري وتحفيز النمو السكاني.

وكانت تركيا قد أطلقت عقد الأسرة في 2026 كما أعلنت عام 2025 عاما للأسرة، تحت رعاية الرئيس رجب طيب أردوغان وقيادة وزارة الأسرة والخدمات الاجتماعية، بهدف تعزيز استقرار المجتمع ومواجهة التحديات المتزايدة.

وقال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن بلاده تولي دور الأسرة اهتمامًا، وسيتضح في المستقبل مدى جدوى الجهود لحماية الأسرة وتعزيزها، وذلك خلال حفل إطلاق "عقد '2026 – 2035' رؤية الأسرة والسكان" في مركز هاليتش للمؤتمرات في إسطنبول، بحضور قرينته أمينة أردوغان.

وأضاف أنه في عصر الثقافة التكنولوجية الرقمية، وكما هو الحال مع كل شيء تقريبًا يتعلق بالإنسانية والحياة، تشهد الأسرة تحولًا وتغيرًا في شكلها، وتواجه بطبيعة الحال تحديات جسيمة، لذلك "نسعى جاهدين لإعداد تركيا للمستقبل من خلال استباق المخاطر والتهديدات والفرص المحتملة، لنفعل ما هو الأفضل لبلدنا وأمتنا".

> برنامج دعم مالي جديد تم إطلاقه لفائدة المتزوجين، يقضي بتخصيص قرض يصل إلى 250 ألف ليرة تركية للأزواج الجدد

وأردف قائلا "بصفتنا دولة مندمجة اقتصاديًا وتجاريًا واجتماعيًا مع بقية العالم، فإننا للأسف نتأثر بكل هذه التطورات. تضعف روابطنا الأسرية، ويرتفع متوسط سن الزواج، وتتزايد معدلات الطلاق، ونتيجة لذلك، ينخفض معدل الخصوبة لدينا".

وقد انخفض معدل الخصوبة في تركيا إلى ما دون مستوى الإحلال البالغ 2.1 منذ عام 2017؛ إلى 1.48 في عام 2024، وكان الرئيس التركي قد قدّر أن هذا المعدل سينخفض للأسف أكثر في عام 2025.

وقال أوردوغان "في بلدنا، بينما كان عدد المواليد 1.351.000 مولود سنويًا في عام 2014، انخفض هذا العدد إلى أقل من مليون مولود في عام 2023".

وتابع "ارتفعت نسبة كبار السن إلى 11.1 في المئة في عام 2025. إضافة إلى ذلك، تجاوز عدد كبار السن في المناطق الريفية عدد الأطفال، وانخفض متوسط حجم الأسرة إلى 3.08 فرد، في حين بلغت نسبة الأسر المكونة من شخص واحد 20.5 في المئة. وبينما ارتفع متوسط سن الزواج الأول إلى 28.5 عامًا للرجال و26 عامًا للنساء، فإن نسبة النساء اللواتي لم يسبق لهن الزواج في الفئة العمرية من 20 إلى 24 عامًا تبلغ 79 في المئة، و94 في المئة للرجال، ونحن نواجه وضعًا يدعو للقلق الوطني على مستقبلنا، ويجب علينا ليس فقط الاعتراف به، بل اتخاذ إجراءات لمعالجته".

العرب
الإثنين 2026/05/18
السنة 48 العدد 13813

الجدل يتصاعد.. صبري اللموشي يثير غضب الأوساط الكروية التونسية

وجوه جديدة في قائمة تونس لكأس العالم

التفاهم سر النجاح

لا يزال الجدل متصاعدا في الأوساط الكروية التونسية بعد الإعلان عن قائمة المنتخب الأول التي ستشارك في كأس العالم 2026، التي ستقام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. ويخوض منتخب نسور قرطاج نهائيات كأس العالم 2026، وذلك في مشاركته السابعة بتاريخ البطولة، والثالثة توالياً. وأعلن صبري اللموشي، قائمة من 26 لاعبا، من بينهم 6 عناصر ينشطون بالدوري المحلي، لكن ردود الأفعال الغاضبة لم تتوقف.

تونس - كشف مدرب منتخب تونس الأول لكرة القدم صبري اللموشي في مؤتمر صحفي عن قائمة نسور قرطاج المشاركة في نهائيات كأس العالم 2026 التي ستنطلق الشهر المقبل بالولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وشهدت القائمة التي ضمت 26 لاعبا عدة مفاجآت أبرزها استبعاد عدد من النجوم، أمثال محمد علي بن رمضان (الأهلي المصري)، وسيف الدين الجزيري (الزمالك)، وعلي معلول (الصفاقسي)، وفرجاني ساسي (الغرافة القطري).

وسيخوض الفريق مباراتين وديتين أمام منتخبي النمسا (1 يونيو في فيانا) وبلجيكا (6 يونيو في بروكسل) ضمن تحضيراته الأخيرة قبل السفر إلى كأس العالم في مشاركته السابعة بالمونديال. يشار إلى أن قرعة البطولة وضعت المنتخب التونسي في المجموعة السادسة إلى جانب هولندا واليابان والسويد، وهي مجموعة تبدو متوازنة؛ لكنها تحمل تحديات قوية أمام منتخب نسور قرطاج الطامح لتحقيق إنجاز تاريخي.

ويسعى منتخب تونس لبلوغ الدور الثاني للمرة الأولى في تاريخه، بعدما أخفق في تجاوز دور المجموعات خلال مشاركاته الست السابقة في كأس العالم. وستستضيف الولايات المتحدة وكندا والمكسيك النسخة الثالثة والعشرين من كأس العالم 2026، بمشاركة 48 منتخبا لأول مرة، خلال الفترة من 11 يونيو إلى 19 يوليو المقبلين.

وجاءت القائمة كالتالي: حراسة المرمى: أيمن دحمان، صبري بن حسن، مهيب الشامخ. خط الدفاع: منتصر الطالبي، ديلان برون، عمر الرقيق، يان فاليري، علي العابدي، معتز النفاتي، رائد الشيخاوي، آدم عروس. وخط الوسط: إلياس السخيري، حنبعل المجبري، أمين بن حميدة، أنيس بن سليمان، محمد الحاج محمود، راني خضيرة، مرتضى بن وناس. وفي خط الهجوم: إلياس العاشوري، إسماعيل الغربي، إلياس سعد، سيباستيان تونكتي، فراس شواط، خليل العياري، حازم المستوري، ريان اللومي.

ثورة تجديد

وشهدت خيارات اللموشي ثورة تجديد واسعة في صفوف المنتخب التونسي، حيث لم يتبقَ من القائمة التي خاضت مونديال قطر 2022 سوى 6 عناصر فقط حافظت على تواجدها في المونديال القادم وهي: منتصر الطالبي، ديلان برون، حنبعل المجبري، إلياس السخيري، علي العابدي، وأنيس بن سليمان. في حين ضخ الجهاز الفني دماءً جديدة بالاعتماد على وجوه شابة ومحترفة في الملاعب الأوروبية والأميركية.

كما شهدت القائمة غياب العديد من الأسماء البارزة مثل محمد علي بن رمضان، متوسط ميدان الأهلي المصري، وسيف الدين الجزيري مهاجم الزمالك.

وفجّر اللموشي الذي تم تعيينه مدربا للمنتخب التونسي في فبراير الماضي خلفا لسامي الطرابلسي موجة عارمة من الغضب بعد استبعاده عدة لاعبين كان أداؤهم مستقرا ولافتا هذا الموسم، على غرار غيث الزلوني من الأفريقي وعلي معلول (الصفاقسي) وعلا غرام (شاختار دونيتسك) وغيرهم. وفي مقابل ذلك، استدعى اللموشي لاعبين كانوا غائبين عن المنافسات مع أنديتهم في الأسابيع الأخيرة إما للإصابات أو لتراجع جاهزيتهم الفنية والبدنية.

> خيارات اللموشي شهدت ثورة تجديد، حيث لم يتبقَ من القائمة التي خاضت مونديال قطر 2022 سوى 6 عناصر

واعتبر أغلب المتابعين للشأن الكروي في تونس أن توجيه الدعوة للمدافع ديلان برون كان واحدا من أكثر الأخطاء فداحة للمدرب صبري اللموشي، وذلك بعد غياب اللاعب عن تشكيلة فريقه سيرفيت جينيف السويسري خلال آخر 6 أشهر. وغاب ديلان برون، المدافع المحوري، عن تشكيلة سيرفيت جينيف منذ 14 ديسمبر 2025، بسبب الإصابة، ومع ذلك استغل فترة تعافيه ليظهر مع المنتخب التونسي في كأس أمم أفريقيا 2025 بالمغرب.

وفي الوقت الذي تشهد فيه ملفات اللاعبين مزدوجي الجنسية تقلبات دراماتيكية، تلقى المنتخب التونسي ضربة موجعة قبيل كأس العالم 2026، بعدما رفض والد المهاجم الشاب لؤي بن فرحات، لاعب نادي كارلسروه في دوري الدرجة الثانية الألماني، استدعاء ابنه لتمثيل نسور قرطاج في المونديال.

جاءت هذه الصدمة في توقيت حساس، بينما كان المغرب يحتفل بنجاحه في استقطاب أيوب بوعدي على حساب فرنسا يوم الخميس، فيما كان صبري اللموشي، مدرب المنتخب التونسي، يعتقد أنه على وشك إتمام صفقة مميزة بضم المهاجم الواعد.

وبعدما كان اسم بن فرحات موجودا في القائمة الرسمية صباح الجمعة، تم حذفه في اللحظات الأخيرة من قبل اللموشي، كما أوضح ذلك خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده لاحقا. والسبب اتصال مفاجئ من والد اللاعب أبلغ فيه المدرب التونسي بأن ابنه ليس مستعدًا بعد لتمثيل تونس في كأس العالم، رغم أنه سبق له خوض مباراتين دوليتين وديتين خلال التوقف الدولي الأخير.

الأكثر تمثيلا

قال اللموشي بنبرة مليئة بالإحباط "تلقيت اتصالا من والد لؤي بن فرحات... قال لي إن الوقت لا يزال مبكرًا لاستدعائه، ورفض الأمر. لقد صُدمت". وأضاف المدرب التونسي "اتصلت بلؤي لكنه لم يرد. ثم اتصلت بوالده مجددًا لكنه لم يرد أيضًا. هذا يُعد قلة احترام. هذا الملف أُغلق نهائيًا"، في إشارة واضحة إلى أن الباب أصبح موصدًا أمام اللاعب للعودة إلى صفوف المنتخب التونسي.

ويحمل بن فرحات أيضا الجنسية الألمانية، ما يفتح الباب أمام احتمال تمثيله لمنتخب آخر مستقبلا، خاصة وأن المباراتين الوديتين اللتين خاضهما مع تونس لا تقيّدانه بشكل نهائي وفقاً للوائح الفيفا.

وتستعد 8 منتخبات عربية لخوض غمار بطولة كأس العالم 2026 التي ستقام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، وهي البطولة المرتقبة التي تشهد إقامتها مساحة كبيرة، تشمل عدة مدن أميركية، بالإضافة إلى بعض المدن الكندية والمكسيكية. وستشارك في النسخة التاريخية من البطولة منتخبات تونس والمغرب والجزائر والسعودية والعراق وقطر والأردن ومصر.

ورغم أن جميع المنتخبات ستخوض 3 مباريات في دور المجموعات، إلا أن توزيع مسافات السفر لخوض المباريات يختلف كثيرا بين منتخب وآخر، حيث سيعاني البعض من ساعات سفر طويلة، بينما سيلقى البعض مسافات سفر قصيرة، مريحة نسبيا. المنتخب الوطني سيتنقل بين مدينتين فقط، ما بين مونتيري في الشمال المكسيكي، ومدينة كانساس الأميركية. ورحلة نسور قرطاج ستبلغ 1700 كم.

وسيكون حضور اللاعبين من الدوري الألماني مهما (الدرجة الأولى والثانية)، بما أن راني خضيرة (يونيون برلين) وإلياس السخيري (فرانكفورت) وإسماعيل الغربي (أوغسبورغ) وإلياس سعد (هانوفر) وسيفالله اللطيف (فورث) سنحت لهم فرصة كبيرة للمشاركة في الحدث المونديالي، ذلك أن الخماسي الأول حاضر بلا شك في وقت يجد فيه اللطيف منافسة، رغم أنه كان حاضرا في المعسكر الماضي، وقدم مستوى جيدا.

خيبة الأمل الآسيوية تحفز جيسوس على الظفر بلقب الدوري السعودي

الرياض - قلل البرتغالي جورجي جيسوس المدير الفني للنصر السعودي من شعوره بخيبة الأمل بعد الخسارة في نهائي دوري أبطال آسيا 2 أمام جامبا أوساكا الياباني، مشيرا إلى أن الهدف الأهم لفريقه هذا الموسم هو الفوز بلقب الدوري السعودي للمحترفين "روشن".

واعترف جيسوس بأن فريقه دفع ثمن بدايته البطيئة بعدما خسر 1 – 0 أمام ضيفه جامبا أوساكا الياباني في نهائي دوري أبطال آسيا 2.

وشق النصر طريقه إلى النهائي بفوزه في عشر مباريات متتالية، لكنه تعثر في اللحظة الأخيرة، وأقر المدرب البرتغالي بأن جامبا فاجأ فريقه. وسجل جامبا أوساكا هدفا في الشوط الأول عكس سير المباراة ليهزم النصر ويحرز لقب دوري أبطال آسيا 2 في ملعب جامعة الملك سعود في العاصمة السعودية الرياض.

وأهدر النصر عدة فرص قبل أن تهتز شباكه في الدقيقة 30 بهدف التركي دينيز هوميت. ولم يتمكن متصدر الدوري السعودي للمحترفين من العودة في النتيجة رغم هيمنته، بعدما افتقر للدقة في الأمتار الأخيرة.

وقال المدرب البرتغالي لموقع الاتحاد الآسيوي على الإنترنت "كنا مستعدين بشكل جيد، لكنهم كانوا سريعين للغاية وباغتونا. خلال أول نصف ساعة لم نكن في أفضل حالاتنا، لكن بعد ذلك فرضنا سيطرتنا.

حصلوا على فرصة واحدة فقط وسجلوا منها. حاولنا العودة وصنعنا فرصا، لكن للمرة الأولى في نسخة هذا الموسم من البطولة لم نتمكن من التسجيل".

وأوضح جيسوس أن النصر لم يدخر أي جهد في سبيل الفوز باللقب قائلا "استعددنا جيدا وخاطرنا لأننا أردنا الفوز. كينغسلي كومان وأنغيلو لم يكونا جاهزين بالكامل، لكن قررنا المخاطرة بإشراكهما.

لم نحقق ما أردناه، لكن لا يزال أمامنا نهائي آخر، وهو لقب الدوري السعودي للمحترفين، وهذا أمر مهم جدا بالنسبة إلينا. لدينا خمسة أيام للتعافي والاستعداد ولا وقت للحزن. يجب أن نعود للعمل مجددا".

ويتصدر النصر ترتيب الدوري المحلي بفارق نقطتين فقط عن الهلال الذي يملك 81 نقطة من 33 مباراة مقابل 83 نقطة للنصر. وسيلعب الهلال خارج أرضه مع الفيحاء فيما سيستضيف النصر فريق ضمك في الجولة الأخيرة الخميس المقبل. وقال جيسوس "نحن نعلم أن يوم 21 مايو هو الموعد الأهم بالنسبة إلينا، وهي المنافسة التي أعددنا لها منذ بداية الموسم، والمتمثلة في لقب الدوري".

> جيسوس يتحدى رغم الخسارة الآسيوية، قائلا «تتبقى لنا مباراة واحدة، وأهم تتويج بالنسبة إلينا هو لقب الدوري السعودي»

وعن سؤال ما إذا كان الفريق تعرض للإرهاق بسبب خوض الأدوار النهائية من البطولة في دبي قال مدرب النصر "صحيح أننا عدنا من دبي وبعض اللاعبين يعانون من الإنفلونزا، لكن ذلك أصبح من الماضي. في المباريات الأخيرة خضنا مواجهات كبيرة أمام الشباب، والأهلي والهلال، وهذا أثر على الفريق وتسبب في فقدان عدد من اللاعبين".

ورفع جيسوس راية التحدي رغم الخسارة الآسيوية، قائلا "الآن تتبقى لنا مباراة واحدة، وأهم تتويج بالنسبة إلينا هو لقب الدوري السعودي، أردنا الفوز لكننا لم نستطع، والأهم الآن هو تجهيز الفريق بدنيا، وليس نفسيا لأننا جاهزون ذهنيا".

تشيلسي يراهن على طموح ألونسو لإعادة الاستقرار

لندن - أكد نادي تشيلسي، المنافس في الدوري الإنجليزي الممتاز، أن تشابي ألونسو سيتولى تدريب الفريق بداية من أول يوليو المقبل ولمدة أربعة أعوام، ليقود المدرب الإسباني مهمة إعادة الفريق إلى المسار الصحيح عقب موسم مضطرب دون ألقاب.

وجاء تعيين ألونسو (44 عاما) بعد يوم واحد من خسارة تشيلسي 0 – 1 أمام مانشستر سيتي في نهائي كأس الاتحاد الإنجليزي، لتنتهي آمال النادي اللندني في إنقاذ موسمه المخيب للآمال عبر الفوز بلقب.

وقال ألونسو في بيان "تشيلسي أحد أكبر الأندية في عالم كرة القدم، وأشعر بفخر كبير لتدريب هذا النادي العظيم. من خلال محادثاتي مع مجموعة الملاك والقيادة الرياضية، من الواضح أننا نشترك في نفس الطموح".

وسيسعى ألونسو لإعادة الاستقرار إلى الفريق بعد موسم مضطرب أقال فيه النادي مدربين اثنين، إنزو ماريسكا وليام روسنير، إذ تمت إقالة الأخير الشهر الماضي بعد سلسلة من سبع هزائم في ثماني مباريات في كافة البطولات.

ومع تبقي مباراتين في الدوري الممتاز هذا الموسم، يحتل تشيلسي بطل الدوري خمس مرات المركز التاسع لكنه لا يزال يملك فرصة ضئيلة للتأهل للبطولات الأوروبية الموسم المقبل. وأضاف ألونسو "نريد بناء فريق قادر على المنافسة باستمرار على أعلى مستوى والكفاح للفوز بالألقاب".

وتمثل هذه الخطوة عودة ألونسو إلى كرة القدم الإنجليزية، حيث خاض 210 مباريات مع ليفربول كلاعب قبل أن ينتقل إلى ريال مدريد في 2009، ثم أنهى مسيرته مع باير ليفركوزن في 2017.

عقب اعتزاله بدأ ألونسو مسيرته التدريبية مع أكاديمية ريال مدريد للشباب ثم تولى لاحقا تدريب الفريق الثاني في ريال سوسيداد.

وبرز اسمه كمدرب في باير ليفركوزن عندما تولى المسؤولية في 2022 وقاد الفريق إلى لقب تاريخي للدوري الألماني بدون هزيمة في موسم 2023 – 2024 إلى جانب التتويج بكأس ألمانيا والتأهل لنهائي الدوري الأوروبي.

وقاده هذا النجاح للعودة إلى ريال مدريد كمدرب للفريق الأول، رغم أن فترته تأثرت بالتوترات الداخلية بما في ذلك دخوله في صدامات مع العديد من اللاعبين الكبار مثل فيدريكو بالبيردي وفينيسيوس جونيور. وأقيل من منصبه في ريال مدريد في يناير الماضي بعد أقل من ثمانية شهور على توليه المسؤولية.

> ألونسو سيتحمل الآن مسؤولية محاولة تشكيل فريق قادر على إعادة ترسيخ مكانة تشيلسي في قمة الدوري الإنجليزي

وكلاعب، خاض الدولي الإسباني السابق 236 مباراة مع ريال مدريد بين عامي 2009 و2014 وفاز بلقب الدوري ولقبين لكأس ملك إسبانيا واللقب العاشر للفريق في دوري أبطال أوروبا. وخاض 114 مباراة مع المنتخب الوطني واعتزل دوليا عقب فوزه بكأس العالم 2010 ولقبين لبطولة أوروبا.

أصبح ألونسو خامس مدرب يتم تعيينه بشكل دائم تحت إدارة مالكي تشيلسي بلوكو، بعد غراهام بوتر وموريسيو بوكيتينو وماريسكا وروسنير. وبدأ هذا الموسم بتتويج تشيلسي بكأس العالم للأندية لكن بعد بداية معقولة تدهور الأداء وسط اضطرابات إدارية واحتجاجات جماهيرية.

وأنفق تشيلسي 1.8 مليار جنيه إسترليني (2.40 مليار دولار) على التعاقد مع اللاعبين منذ استحواذ بلوكو على النادي في 2022، لكن لم تظهر سوى علامات قليلة على إحراز تقدم مستمر. ونظمت مجموعة "ليس مشروعا" الجماهيرية احتجاجا ضد إدارة النادي قبل نهائي كأس الاتحاد الإنجليزي في ملعب ويمبلي السبت.

وسيتحمل ألونسو الآن مسؤولية محاولة تشكيل فريق قادر على إعادة ترسيخ مكانة تشيلسي في قمة الدوري الإنجليزي الممتاز. وقال ألونسو، الذي ارتبط بإمكانية عودته إلى ليفربول، "توجد موهبة كبيرة في الفريق وإمكانات هائلة في هذا النادي. الآن ينصب التركيز على العمل الجاد وبناء الثقافة الصحيحة والفوز بالألقاب".

وسيستمر المدرب المؤقت كالوم مكفارلين في منصبه حتى نهاية الموسم، وسيقود الفريق على أرضه أمام توتنهام هوتسبير الثلاثاء.

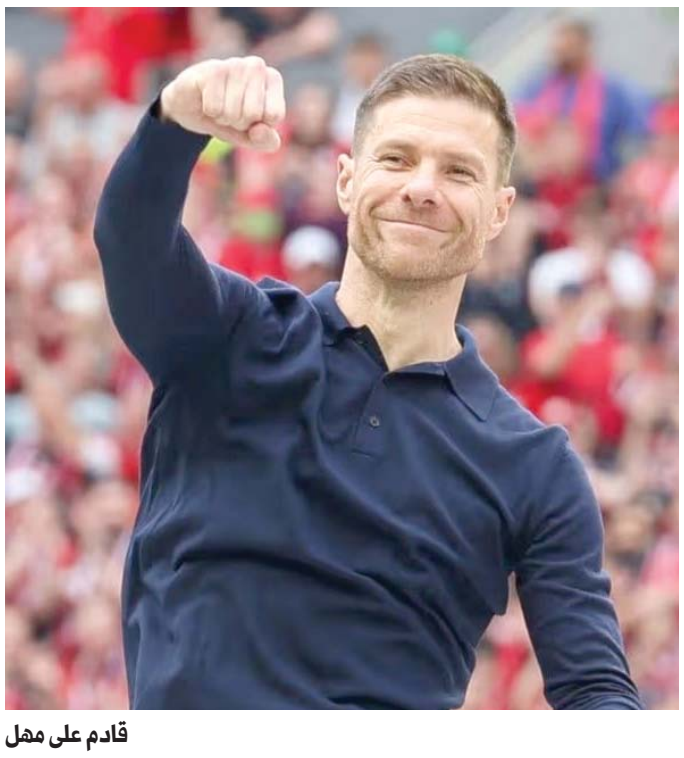

قادم على مهل

العرب
الإثنين 2026/05/18
السنة 48 العدد 13813

آرت دبي.. عشرون عاما من الإبداع العالمي

وسط حضور عالمي لافت وتجارب فنية تتجاوز حدود اللوحة التقليدية، تواصل دبي ترسيخ مكانتها مركزا دوليا للإبداع المعاصر، مع احتفاء الدورة العشرين من "آرت دبي" بالفنون الرقمية والتفاعلية والمفاهيم الجديدة التي تمزج التكنولوجيا بالثقافة، وتفتح آفاقا غير مسبوقة للحوار الفني بين مختلف شعوب العالم.

ملتقى الفن والثقافة والتكنولوجيا

دبي - استقطبت الدورة العشرون من معرض آرت دبي، المقامة في مدينة جميرا خلال الفترة من 15 إلى 17 مايو، مشاركات دولية واسعة النطاق عكست تنوع المشهد الفني العالمي وتنامي حضور الفنون المعاصرة والرقمية والتفاعلية. ويمثل هذا العام محطة استثنائية في مسيرة المعرض، الذي انطلق قبل عقدين من الزمن ليتحول تدريجيا من فعالية إقليمية إلى حدث فني عالمي بامتياز، يستقطب صالات العرض والفنانين والمقتنين والمؤسسات الثقافية من أكثر من خمسين دولة حول العالم، في وقت واصلت فيه دبي تعزيز مكانتها بوصفها منصة تجمع الإبداع والثقافة والأسواق العالمية المختلفة تحت سقف واحد.

وتأتي هذه الدورة في سياق زخم ثقافي متصاعد تشهده الإمارات، إذ باتت الدولة وجهة لا غنى عنها في خريطة الفن العالمي، مدعومةً ببنية تحتية ثقافية متطورة وبيئة داعمة للإبداع، تجعل من آرت دبي نقطة تقاطع حقيقية بين الشرق والغرب، وبين الموروث الثقافي والمستقبل الرقمي.

وأكد بيدرو سيرا، مؤسس وصاحب غاليري بيدرو سيرا، في تصريح لوكالة أنباء الإمارات "وام"، أن مشاركته في الدورة الحالية تأتي انطلاقاً من قناعة راسخة بأهمية استمرار دعم المنظومة الفنية العالمية رغم التحديات الاقتصادية الراهنة التي يواجهها قطاع الفن في مناطق عدة من العالم، مشيراً إلى أن الغاليري حرصت على التواجد في دبي دعماً للحراك الثقافي والفني المتنامي في المنطقة.

وأوضح سيرا أن آرت دبي يمثل منصة عالمية فريدة تتيح التواصل المباشر مع الفنانين والمقتنين والمؤسسات الثقافية من أنحاء العالم، لافتاً إلى أن الغاليري تعمل حالياً على دراسة تمثيل عدد من الفنانين الإماراتيين خلال الفترة المقبلة، في ظل المستوى الفني المتطور الذي يشهده المشهد الثقافي المحلي، والذي بات يستحوذ على اهتمام متزايد من المؤسسات الفنية الدولية.

وعلى صعيد التمثيل الجغرافي والثقافي، استعرضت كريستينا فولتافا مارينتيفا، في جناح غاليري إيزابيل، مجموعة لافتة من الأعمال التي جمعت فنانين من الإمارات ولبنان وإيران والعراق، مؤكدة أن المعرض يعكس بامتياز تنوع المدارس الفنية والثقافات المتعددة التي تتلاقى في فضاء واحد دون أن تفقد خصوصيتها.

وضم الجناح أعمال الفنان الإماراتي حسن شريف، الذي يُعد من أبرز رواد الفن المعاصر في دولة الإمارات ومن الأصوات التشكيلية المؤثرة في المنطقة. وإلى جانبه، عرض الفنان اللبناني رياض ياسين، المشارك في بينالي البندقية، أعمالاً تحمل بصمته الأسلوبية المميزة، فيما قدّم الفنان الإماراتي محمد قاسم تجربة حسية متكاملة توظف الصوت والضوء والحركة لتحويل اللحظات غير الملموسة إلى أعمال بصرية آسرة. كذلك حضر الفنان الإيراني فريدون آو بأعمال تحمل عمقاً فلسفياً، والفنان العراقي باسم الشاكر الذي تركز تجربته على مفاهيم إعادة البناء والصمود والذاكرة الجماعية.

وفي سياق الاحتفاء بالفن الرقمي الذي بات يحتل مساحة متنامية في المعارض الكبرى، قالت هند أزنار، المديرة العامة لـ"إيرغلر ستديو"، إن الاستوديو يشارك هذا العام بأعمال تفاعلية تعتمد بالكامل على البرمجة والأكواد الرقمية بوصفها أداة تعبير فنية خالصة، مشيرةً إلى أن آرت دبي أصبح منصة محورية لاستكشاف مستقبل الفن الرقمي في المنطقة والعالم.

وأضافت أزنار أن الأعمال المعروضة صُمِّمت أصلاً لتكون جزءا من المنازل والمساحات اليومية، بما يتجاوز الحدود التقليدية للمتاحف وقاعات العرض، ويسمح للجمهور بالتفاعل المباشر معها في سياقات حياتية مألوفة. وأكدت أن الاهتمام بالفن الرقمي يتصاعد عالميا بوتيرة لافتة، لاسيما لدى الأجيال الشابة التي نشأت في بيئة رقمية وترى في هذا النوع من الفن امتداداً طبيعياً لتجربتها اليومية.

وشهد المعرض كذلك مشاركة أعمال استثنائية تمزج بين الفن والعلم في تجارب غير مسبوقة، من أبرزها مشروع الفنان سيدهارتا كونتي، الذي طوّر منهجاً إبداعياً فريداً يحوّل الروائح إلى لغة بصرية تفاعلية عبر تحليل التركيب الجزيئي للروائح الكيميائية وتحويلها إلى أشكال رقمية يمكن رؤيتها وتحسسها.

وكشف الفنان أن مشروعه استغرق ما يزيد عن عامين من العمل الدقيق اليدوي باستخدام برامج التصميم ثلاثي الأبعاد، مؤكداً أنه لم يستعن بأي أدوات ذكاء اصطناعي في مراحل الإنجاز كافة، حرصاً على أصالة التجربة وعمقها الإنساني. كما أعلن عن تطوير بطاقات نانوية مبتكرة قادرة على الاحتفاظ بالرائحة وإطلاقها حتى بعد استخدامها آلاف المرات، مما يتيح للجمهور التفاعل مع العمل الفني على مستويين متزامنين: البصري والحسي، في تجربة تعيد تعريف مفهوم التلقي الفني برمّته.

كنوز التاريخ السوري متاحة للجمهور دون مقابل

دمشق - أعلنت المديرية العامة للآثار والمتاحف في سوريا عن فتح أبواب جميع المتاحف أمام الزوار مجانًا اليوم الإثنين، وذلك بمناسبة اليوم العالمي للمتاحف الذي يصادف الثامن عشر من مايو من كل عام. وتأتي هذه الخطوة في إطار تعزيز التواصل مع المجتمع المحلي وتشجيع المواطنين على زيارة المتاحف والتعرّف إلى الإرث الحضاري والثقافي السوري.

وأوضحت المديرية عبر موقعها الرسمي أن استقبال الزوار سيكون خلال أوقات الدوام الرسمي، من الساعة الثامنة والنصف صباحًا حتى الرابعة عصرًا، بما يتيح للطلاب والباحثين والعائلات فرصة الاطلاع على الكنوز الأثرية التي تختزنها المتاحف السورية.

ودعت المديرية الجمهور إلى زيارة المتاحف المنتشرة في مختلف المحافظات، واكتشاف ما تحتويه من مقتنيات أثرية نادرة تعكس عمق التاريخ السوري وغناه الحضاري، مؤكدة أن هذه الفعالية تُقام تحت شعار "أهلاً بكم لاكتشاف تاريخنا وتراثنا العريق".

ويأتي هذا البرنامج في إطار الاحتفاء باليوم العالمي للمتاحف الذي أطلقه المجلس الدولي للمتاحف منذ عام 1977، بهدف تسليط الضوء على الدور الحيوي للمتاحف في حفظ التراث الإنساني وتعزيز الوعي الثقافي والمعرفي لدى المجتمعات. ويُعد هذا اليوم مناسبة سنوية للتأكيد على أهمية المتاحف كمراكز للتعليم والتبادل الثقافي، إضافة إلى دورها في تعزيز الهوية الوطنية وربط الأجيال بتاريخها.

وتسعى المديرية العامة للآثار والمتاحف من خلال هذه المبادرة إلى جعل المتاحف فضاءً مفتوحًا أمام الجميع، وإبراز قيمتها كمؤسسات ثقافية تسهم في نشر المعرفة وتوثيق الذاكرة الجماعية للشعب السوري. كما تهدف إلى تشجيع الأجيال الشابة على الاهتمام بالتراث والآثار، وإدراك أهميتها في بناء المستقبل.

بلقيس تكشف تفاصيل ألبومها الجديد «غلّ»

دبي - أعلنت الفنانة اليمنية بلقيس فتحي عن تفاصيل ألبومها الجديد الذي يحمل عنوان "غَلّ"، والمقرر طرحه رسميًا خلال عام 2026، في خطوة أثارت حماسًا واسعًا بين جمهورها على منصات التواصل الاجتماعي.

وجاء الإعلان عبر منشور على حسابها في منصة إكس، حيث استعرضت فيه مسيرتها الغنائية منذ ألبومها الأول "مجنون" عام 2013، مرورًا بـ"زي ما أنا" (2015)، و"أراهنكم" (2017)، و"حالة جديدة" (2021)، وصولًا إلى محطتها المقبلة "غلّ".

الألبوم الجديد يتضمن ثماني أغنيات متنوعة هي: "أنا هنا"، "دلا يا قمر"، "يا حظ أمه"، "غِلّ"، "دراما"، "يا حرش"، "زهر ليمون"، و"الحب يحلّي".

وقد أرفقت بلقيس الإعلان بوسوم خاصة تحمل اسم الألبوم وتاريخ طرحه، ما زاد من تفاعل المتابعين الذين عبّروا عن شغفهم وانتظارهم للعمل الجديد.

إحدى المعجبات كتبت تعليقًا لافتًا باللهجة المحلية: "8 أغاني والله ما يكفون، انتي أهم فنانة خليجية حاليًا، لازم 15 وفوق"، لترد بلقيس برسالة طمأنة أكدت فيها أنها بدأت بالفعل التحضير لألبوم آخر بعد "غِلّ".

وقالت بلهجة محلية أيضا "حاضر يا رب هذا الألبوم يلاقي استحسانكم، وجاري العمل على ألبوم جديد من بعده، بدأنا باختيار الأغنيات وراح يكون مختلفْ كليًا".

هذا التفاعل يعكس مكانة بلقيس كواحدة من أبرز الأصوات النسائية في الساحة الخليجية والعربية، وقدرتها على الجمع بين الطابع الخليجي والرومانسي والإيقاعات العصرية.

العلا تكتب جمالها في اليوم العالمي للضوء

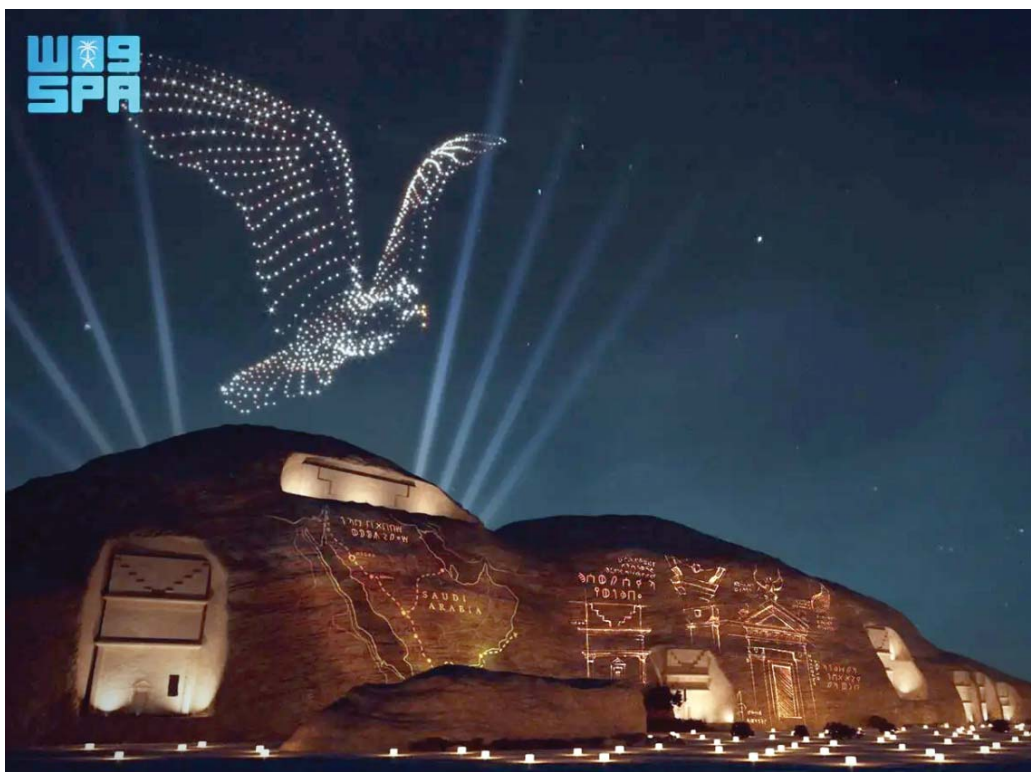

الرياض - تُعيد محافظة العُلا تشكيل المشهد الليلي عبر منظومة بصرية تتداخل فيها الإضاءة الحديثة مع الملامح الطبيعية والتراثية للمكان، لتتحول الجبال والتكوينات الصخرية والمباني الطينية إلى عناصر نابضة بالحضور البصري، في تجربة تعكس توظيف الضوء بوصفه جزءًا من الهوية الجمالية للمحافظة، وأداةً تُبرز عمقها التاريخي وتواكب تطورها الثقافي والفني.

ومع حلول المساء، تتشكل في العُلا مشاهد بصرية تتناغم فيها الإضاءات مع التكوينات الطبيعية والواجهات المعمارية ضمن توزيع هندسي مدروس، يعكس توجهات الهيئة الملكية لمحافظة العُلا في تنظيم المشهد الليلي والحد من التلوث الضوئي، بما يحافظ على الهوية البصرية والطابع الطبيعي للمحافظة، ويمنح المواقع التاريخية والطبيعية حضورًا بصريًا متوازنًا ينسجم مع خصوصية المكان وتضاريسه الفريدة.

واعتمدت الهيئة معايير فنية تراعي الخصائص الطبيعية والعمرانية للعُلا، من أبرزها استخدام الإضاءة الدافئة بدرجات لا تتجاوز 2700 كلفن، وتنظيم مستويات الإضاءة وشدتها، والحد من الإضاءات المتجهة نحو السماء أو المتسربة خارج نطاق الاستخدام، بما يضمن توجيه الضوء نحو الاحتياج الفعلي وتقليل تأثيراته على الحياة الفطرية وصفاء السماء.

كما تشجع تلك المعايير على توظيف تقنيات عالية الكفاءة في استهلاك الطاقة، تشمل استخدام وحدات LED ذات كفاءة مرتفعة ومؤشرات تجسيد لوني دقيقة، بما يُسهم في ترشيد استهلاك الطاقة وتحسين جودة الإضاءة، ضمن رؤية تسعى إلى تحقيق التوازن بين التطوير الحضري والحفاظ على المشهد الطبيعي الفريد الذي تتميز به العُلا.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

ذاكرة مصنوعة للعراق المزيف!

أثار الجدل حول إصلاح مناهج التاريخ في بريطانيا، سؤالا بسيطا في ظاهره، عميقًا في جوهره: من يملك حق رواية الماضي. وكتب ستيفن بوش في صحيفة فايننشيال تايمز أن المقترحات الجديدة تكشف "جاذبية الشعبوية اليمينية التي تبحث عن تاريخ مطمئن، لا تاريخ حقيقي".

هذه الجملة وحدها تصلح مفتاحًا لفهم ما جرى في العراق بعد عام 2003، لكن بصورة أكثر قسوة، لأن العراق لم يدخل في نقاش حول المناهج، بل دخل في عملية إعادة اختراع للذاكرة نفسها كبديل طائفي للذاكرة الحقيقية استهلها في ديباجة الدستور المسخ الذي كُتب بإشراف الحاكم المدني الأميركي بول بريمر إبان احتلال البلاد وبلمسات مستشاره نوح فيلدمان.

في بريطانيا، مهما اشتدّ الجدل، تبقى المؤسسات الأكاديمية والصحافة المستقلة قادرة على تفكيك الخطاب السياسي. أما في العراق، فقد جرى التعامل مع الذاكرة بوصفها مادة خاما يمكن صهرها وإعادة تشكيلها وفق احتياجات السلطة الجديدة. لم يكن الهدف مراجعة الماضي أو فهمه، بل إنتاج ماض بديل، ماض ينسجم مع سرديات طائفية صاعدة، ويمنحها شرعية رمزية.

يشير ستيفن بوش إلى أن الجدل حول منهج التاريخ ليس نقاشا أكاديميا بقدر ما هو معركة سياسية حول الهوية البريطانية. فالمقترحات الجديدة التي تدفع بها قوى يمينية تسعى إلى تقديم تاريخ "مبسّط" و"مطمئن"، يركز على أمجاد الإمبراطورية البريطانية ويتجنب الجوانب المظلمة أو المثيرة للجدل. هذا التوجه يعكس، بحسب المقال، جاذبية الشعبوية اليمينية التي تقدّم رواية سهلة للهُوية في زمن يشعر فيه كثيرون بالقلق من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

هذا بالضبط ما حدث في العراق، لكن بطريقة أكثر فجاجة. فبدلًا من تقديم سردية وطنية موحّدة، جرى تفكيك الذاكرة إلى روايات متصارعة، كل واحدة منها تدّعي امتلاك الحقيقة المطلقة. ولم يكن هذا التفكيك نتيجة بحث أكاديمي أو مراجعة نقدية، بل نتيجة استدعاء انتقائي لنصوص دينية وتاريخية، بعضها ملفق وبعضها منسيّ، وإعادة تقديمها بوصفها "مراجع مقدسة". وظيفتها لم تكن المعرفة، بل إثارة الضغينة، وتحويل الماضي إلى ساحة صراع يومي.

في العراق، تحوّل التاريخ إلى فيلم سينمائي يُعرض كل يوم في الشوارع والميادين والشاشات، وكأن أحداثه وقعت بالأمس. مشاهد من القرن الأول الهجري تُقدَّم كما لو أنها جزء من نشرات الأخبار، وتُستخدم لإعادة تقسيم المجتمع على نفسه. لا أحد يسأل: لماذا نُعيد تمثيل هذه المشاهد الآن؟ ولا أحد يناقش ما الذي نفعله بأنفسنا حين نعيش في ذاكرة ليست ذاكرتنا ونسير ونحن نيام صوب الخرافة التاريخية.

"التاريخ الحقيقي يقوم على تحليل الأدلة وفهم التعقيد". لكن العراق المزيف، منذ 2003، اختار الطريق المعاكس، تاريخا بلا أدلة، بلا تعقيد، بلا نقد، تاريخا يُعاد إنتاجه في الخطب، وفي الإعلام، وفي الطقوس، وفي المناهج غير المعلنة التي يتلقاها المجتمع يوميًا، تاريخا لا يهدف إلى الفهم، بل إلى تثبيت الانقسام.

الأمثلة كثيرة، تبدأ من نوري المالكي الذي قسم العراقيين إلى جيش الحسين وجيش يزيد وتستمر إلى مجالس تُستدعى فيها وقائع عمرها أكثر من ألف عام لتبرير مواقف سياسية معاصرة. خطب تُحوّل شخصيات تاريخية إلى رموز للولاء والعداء. مناهج غير رسمية تُلقّن الأطفال أن الماضي لم ينته، وأنهم ورثة صراع لا خيار لهم فيه. إعلام يقدّم التاريخ كمعركة مفتوحة، لا كدرس في الفهم.